جامعة عبد الرحمان ميرة – بجاية -

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية و ادابها

عنوان المذكرة:

دلالة الحيوان في الامثال الشعبية القبائلية في منطقة بني مليكش - بجاية- دراسة دلالية

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة العربية وادابها

تخصص: أدب جزائري

من إعداد الطالبتين:

-حواء اومعيش

- وزنة مليكشي

إشراف:

-الدكتور: أية الله عاشوري

السنة الجامعية: 2014 - 2015 م

جامعة عبد الرحمان ميرة – بجاية -

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية و ادابها

عنوان المذكرة:

دلالة الحيوان في الامثال الشعبية القبائلية في منطقة بني مليكش - بجاية- دراسة دلالية

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة العربية وادابها

تخصص: أدب جزائري

من إعداد الطالبتين:

-حواء اومعيش

- وزنة مليكشي

إشراف:

-الدكتور: أية الله عاشوري

السنة الجامعية: 2014 - 2015 م

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

كلمة شكر وعرفان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله..... أمّا بعد:

نشكر الله كثيرا على ما منحنا من الصبر والمثابرة التي مكنتنا من إنجاز وإتمام هذا البحث، الحمد لله والشكر له، ثم نتوجه بالشكر والتقدير والعرفان إلى الأستاذ المشرف الدكتور آية الله عاشوري لتكرّمه بالإشراف على هذه الرسالة، وعلى ما شملنا به من النصح والتشجيع، فقد كان لتوجيهاته القيمة وآرائه السديدة، الفضل الكبير في بلورة هذا العمل، وتخريجه بالشكل المطلوب.

إهداء

إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما.

عائلتي وأسرتي

إلى جميع أخواتي و إخوتي

إلى كل من أمدّ لي يد العون، من قريب أو من بعيد، ولو بالكلام الطيب.

إلى جميع زملاء الدراسة.

إلى أختي التي لم تلدها أمي "وزنة".

لهم جميعا أهدي ثمرة جهدي

عرفانا بالفضل، وتعبيرا عن الشكر والامتنان.

حـــواء

إهداء

إلى قرّة العين أمي الحسناء والغالية، التي حملتني وهنا على وهن، والتي طالما حملت معنا أعباء الدراسة وأعباء الحياة من كبيرة وصغيرة لنظفر بالعلم والنعيم.

إلى أبي العزيز الذي سهر على تربيتي وتعلمي، وصبر وتكبد المشقّة، واحتمل صعاب الدنيا و أفنى عمره ليراني أصل لهذه الدرجّات.

إلى جميع أخواتي خاصة حسينة وكهينة.

والى صديقتي و أختي حواء

إلى رفيق الدرب والعمر الذي زودني بالأمل، والذي أحمل اسمه بكل فخر واعتزاز محمد، وجميع عائلته.

إلى كل الأهل والأقارب والأصدقاء.

وزنـــــة

مقدمة

اهتمت الدراسات الفلكلورية القبائلية بالأدب الشعبي، لاعتباره يشمل كل موروث شعبي توارثته الأجيال من أفعال، وسلوكيات، وأقوال، تتناول مظاهر الحياة العامة والخاصة، وطرق الاتصال بين الأفراد والجماعات الصغيرة، وكما هو معلوم أن الأدب الشعبي سواء العربي منه أو القبائلي، هو أدب شفهي مجهول المؤلف يحفظ في الذاكرة، وهذا ما جعله عرضة للزوال والضياع، وقد سجل الأدب الشعبي في أشكال متعددة ومختلفة تتضمن العادات والتقاليد الشعبية، من حكايات، قصص، ألغاز، أساطير، خرافات، وأمثال شعبية...

تعد الأمثال إحدى الأجناس الأدبية الشفهية الأكثر بروزا في الكيان الثقافي للمجتمع القبائلي، إذ تجسد بمضامينها جانبا هاما من الإرث الذهني والمعرفي لهذه الأمة، وتلخص تاريخها الحضاري الضارب في القدم، والممتد بفتراته الزمنية إلى ما قبل الإسلام، و هذا التراث تمتزج فيه الخبرة والتجربة والوعظ ليتحول الكل إلى واقع إنساني مليء بالأحداث والمواقف.

تنتشر الأمثال بصفة أساسية بين الفئات الشعبية العريضة والمتكونة في الأغلب من طبقة الشعب البسيط، لذا نجدها تحمل بين طياتها نزوعا نحو التغير والتطلع نحو حياة أفضل، والنهي عن بعض السلوكيات المذمومة، وكذا انتقاد السلطة، وبعث الأمل والحث على المحبة والخير وتحقيق العدالة.

نجد أغلب هذه الأمثال قد وظفت الحيوان فيها كوسيلة للتعبير عن مكبوتاتهم المتراكمة ورغباتهم الدفينة الذي لا يسمح في بعض الأحيان الواقع تحقيقها، فتأتي بأساليب فنية ودلالية تصور تلك الحياة الاجتماعية بأسلوب مشبع بالمعنى والحكمة.

ونحاول أن نسلط الضوء على مجموعة التساؤلات والمحاور التي شكلت بؤر موضوع البحث:

ما مدى حضور الحيوان في الأمثال القبائلية؟

ما هي الموضوعات التي تناولتها؟ وهل تتضمن رسالة أو رسائل معينة؟

ما هي أهم خصائصها والوظائف التي تؤديها؟ وهل تكتفي بدلالة واحدة أم أنها مختلفة الدلالات؟

أما اختيارنا لهذا الموضوع يعود إلى تعلقنا واهتمامنا بالأدب الشعبي بكل أجناسه المختلفة لاسيما الأمثال، والقبائلي منه خاصة، ورغبة منا في نفض الغبار عن هذا الموروث، ومحاولة النهوض به وبث الحياة فيه من جديد، وذلك من خلال عملنا هذا المتواضع الذي نأمل أن يكون قد سدّ ثغرة من الثغرات التي سببها النسيان، فإن وفقنا فذاك ما كنا نريد، وإن كان غير ذلك فالعصمة والكمال للكبير المتعالي.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على جملة من المصادر والمراجع، نذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر:

أشكال التعبير في الأدب الشعبي لنبيلة إبراهيم، أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني، كتاب الحيوان للجاحظ، جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري، مجمع الأمثال للميداني، وغيرها.

و قد وسمنا مذكرتنا بـــ: دلالة الحيوان في الأمثال الشعبية القبائلية منطقة -بني مليكش-بجاية، دراسة دلالية.

وقد قسمنا بحثنا إلى مدخل وفصلين وخاتمة، حيث حاولنا في المدخل تحديد الأدب الشعبي عند مجموعة من الباحثين وذكرنا أهم خصائصه، وضمنا الفصل الأول من البحث الحديث عن مفهوم الأمثال لغة واصطلاحا، عند العرب وعند الغرب، وأهم خصائصها،

و مميزاتها ووظائفها، ثم تحدثنا عن المثل الشعبي بصفة عامة والمثل الشعبي القبائلي بصفة خاصة، ومدى حضور الحيوان في الأدب، ثم تناولنا أجناس الأدب القبائلي التي لا تختلف طبعا عن الأدب العربي إلا في بعض الجزئيات، وخصصنا الفصل الثاني لتحليل ودراسة عينات من هذه الأمثال دراسة دلالية بتصنيفها كل حسب معجمها وحقلها الخاص بها، قد أشفعنا البحث بملحق حويناه أمثالا عن الحيوان بلغتها الأصلية (القبائلية)، لنترجمها إلى العربية، كما أننا قد حددنا ميدان البحث، موقعا وتاريخا ومجتمعا، وكذا بعض العادات والتقاليد والمعتقدات، و ختمنا البحث بخاتمة ذكرنا فيها أهم الاستنتاجات التي خلصت إليها هذه الدراسة.

و قد توسلنا في بحثنا هذا على الإجراء الوصفي التحليلي، وكذا المنهج الدلالي لدراسة تلك الأمثال، وتقسيمنا لها وفق الحقول الدلالية.

فلا يكون هناك باحث مهما كان، دون أن تصادفه عراقيل ومشاكل، و أهم ما اعترض طريقنا:

صعوبة الحصول على بعض المصادر و المراجع التي تناولت موضوع الحيوان في الأدب الشعبي، خاصة القبائلي منه، وندرة الأبحاث التي تناولته بالدراسة، وكذا صعوبة جمع الأمثال، كونها متناقلة شفاهة، بالإضافة الى نقص خبرتنا في هذا المجال.

وفي الأخير نتوجه بالشكر الجزيل إلى المشرف الدكتور آية الله عاشوري الذي كان دائما سندا لنا بتوجيهه إيانا ومساعدته لنا لإتمام هذا البحث.

تمت يوم : 2015/06/15

* أومعيش حواء

* مليكشي وزنة

مدخل

1. تعريف الأدب الشعبي:

يعتبر التّراث الشّعبي لمنطقة القبائل كسائر تراث شعوب العالم، حيث أنّه غنيّ بالفنون التّي تتميّز بأهمّية مزدوجة، فمن ناحية فهي تلعب دورا هاما في توجيه الشّعب وتقرير نمط تفكيره وتصرّفاته، ومن ناحية أخرى تعكس الكثير من حياة الشّعب وأفكاره وأمانيه وأحاسيسه ومشاكله.

فالأدب الشّعبي قديم قدم المجتمع والإنسان، فقد حال هذا الأخير في أرجاء الكون الواسع، فوقع بصره على ظواهر ومظاهر غريبة ومبهمة، فأخذ يضع تعليلات وتفسيرات لما رأى ليأنس بها، ويؤمن شرّها، ويسخّرها لخدمته، وكان النّاس أمّيين لا يجيدون الكتابة ولا القراءة، فجاءت إبداعهم شفهية وأنشئوا حضارات خالدة تنقّلت عبر الأجيال. ولهذا أنجبت منطقة القبائل خلال القرون العديدة أبنائها المبدعون الذّين ساهموا في بناء حضاراتهم الإنسانية من خلال مؤلّفاتهم المتنوّعة كالحكايات، الخرافات، الأمثال والأقوال والألغاز والأغاني وغيرها.

فالأدب الشعبي مصطلح مركب من شقين هما: أدب وشعبي، فكلمة أدب هي مصطلح عام يحمل أفاقا واسعة، وقد جاء في لسان العرب "لابن منظور" «الأدب هو الذي يتأدب به الأديب من الناس، سمي أدبا لأنه يؤدب الناس الى المحامد وينهاهم عن المقابح، فالأدب أدب النفس والدرس وهو الظرف وحسن التناول»[1] .

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج.1، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط3، 1419هـ/ 1999م، ص93.

كما يمكن القول بأنّ «كلمة الأدب حملت في العصر الجاهلي معنى الدّعوة إلى الطعام، وفي صدر الإسلام معنى التّهذيب الخلقي من لزوم حسن الخلق والسّلوك القويم لذلك يطلق لمن يتّصف بذلك لفظ المؤدب»[1].

أما فيما يخص الشطر الثاني من المصطلح: (الشعبي) فهو صفة شعبية تشير إلى كيان اجتماعي وسياسي وثقافي الذي هو الشعب، ولهذا فان هذا الوصف يوحي إلى ثلاثة احتمالات أنه:

_ أدب أنتج من أجل الشّعب بصفته منتجه ومستهلكه.

_ أدب موضوعه الشّعب.

_ أدب بدايته من الشعب ونهايته إلى الشّعب.

والأدب الشّعبي نموذج من نماذج التّعبير عن المشاعر الإنسانيّة يعتمد على اللّغة والنّطق، ولهذا فانّ ظهور هذا النّوع من الأدب قد اقترن بظهور اللّغة قبل أن تخترع الكتابة، فاللّغة نتاج اجتماعي فكذا الأدب الشّعبي هو أحد المفرزات الاجتماعية للإنسان، حيث يعبّر من خلاله عن الأحداث والأشياء بأصوات مختلفة، وقد امتاز الأدب الشّعبي بالعراقة والأصالة إذ أنه بوّابة للتّطلّع على التّراث الخاص بأمّة ما، كما يطلعنا على المضامين الفكريّة للشّعب وحياتهم، وأهمّ ما يميّز الأدب الشّعبي هو الجماعية كونه في أصله يعبر عن حاجات نفسيّة واجتماعيّة ، كما تختفي فيه صفة المؤلّف أو صاحبه فهو غالبا ما ينسب إلى أنّه ذات

[1] انظر، آمنة فزازي، مناهج دراسة الأدب الشّعبي، دار الكتاب الحديث، د.ط، 1431هـ/2010م، ص34. -بتصرف-.

مؤلّف مجهول. كما عرّفته الدكتورة نبيلة إبراهيم في كتابها " أشكال التّعبير في الأدب الشّعبي": «أن الأدب الشعبي ينبع من ألاوعي واللاّشعور الجمعي»[1]، لهذا فكلّ عادات وتقاليد شعب ما مستمدّة من تراثها الشّعبي الذّي يصدر من ذات شعب، لذا نجد أن أبطال السير الشّعبية كسيف بن يزن وعنترة بن الشداد والظاهر بيبرس لم يصوروا ليالي السمر الطويلة بل صوروا لنا معاناة الشعب وأماله العريض، ثم أضاف بولرباح عثماني قائلا : «إنّ الأدب الشّعبي اجتماعي وجماعي في شكله ومضمونه فان مبدعه الأوّل سرعان ما يذوب في الإبداع الجماعي وذلك لاقترانه بالقضايا الجماعية التي ينتمي إليها»[2] بمعنى أنّ الأدب الشّعبي مستمدٌّ من البيئة الشّعبية. إذا فهو اجتماعي المضمون وجماعي الإبداع، وفي هذا الصّدد تضيف نبيلة إبراهيم قائلة: «عندما ننطق عبارة الأدب الشّعبي، أو التّراث الشّعبي فإنّنا نكون على يقين تام بأنّنا نعني جماعة بعينها و ليس الشعب بأسره»[3].

ويعرّفه عبد الحميد يونس قائلا: «...الأدب الشّعبي إذن هو القول الذّي يعبّر به الشّعب عن مشاعره وأحاسيسه أفرادا وجماعات، فهو من الشّعب إلى الشّعب يتطوّر بتطوّره، وهو غذاؤه الوجداني الذّي يلائمه كلّ الملائمة وليس ينفعه غيره وهو يمتاز عن

[1] نبيلة ابراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب، القاهرة، د.ط، د.ت، ص3.

[2] بولرباح عثماني، دراسة نقدية في الأدب الشعبي، الرّابطة الوطنية للأدب الشعبي، ط1، 2003م، ص9.

[3] نبيلة ابراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشّعبي، ص9.

سواه بسمات نجدها في سائر أنواعه وأقسامه التي تتناقلها الأجيال ويعتزّ بها المواطن والشّعوب».[1]

الأدب الشّعبي نتج وسط الشّعب الّذي احتضنه، وترعرع في كنفه، وكما هو بمثابة المفتاح الذّي سمح لنا الولوج إلى أعماقه بصفة أنّه هو أنتجه، ثمّ تناقله جيلا بعد جيل ليبقى زمنا طويلا، متداولا بين الأفراد، وهو مرتبط شكلا ومضمونا بقضايا الشّعب والواقع.

ويضيف أيضا أنّ «الأدب الشّعبي ***folk littérature*** مصطلح جديد يدلّ على التّعبير الفنّي المتوسّل بكلمة وما يصاحبها من حركة و إشارة و إيقاع تحقيقا لوجدان جماعة في بيئة جغرافية معيّنة أو مرحلة محدّدة من التّاريخ»[2]؛ بمعنى أنّ الأدب الشّعبي يحمل تراث أمّة بأكملها، لا تراث فرد واحد، ويعبّر عن الجماعة لا على الفرد لوحده، فهو الضّمير المتحرّك، والوجدان المعبّر عن التّجربة الحياتية لأمّة من الأمم أو شعب من الشّعوب.

ثمّ أضاف «الأدب الشّعبي جزء كبير من المأثورات الشّعبية من العراقة والتّلقائية الظاهرة، و غلبة العرف و وجود المضامين الثّقافية إلى جانب المرونة في التّطوّر والجهل بمؤلّف النّص في معظم الأحيان»[3].

نفهم من هذا أنّ الأدب الشّعبي عريق عراقة التّراث الشّعبي، ونجد بو لرباح عثماني في كتابه "دراسات نقدية في الأدب الشّعبي" يقول «الأدب الشّعبي ارتبط بحياة الإنسان عبر

[1] أحمد قنشوبة، الشعر الغض اقتراحات من عالم الشعر الشعبي، منشورات الرابطة الوطنية للأدب الشعبي، د.ط، د.ت، ص10.

[2] علي كبريت، موسوعة التراث الشعبي لتيارت وتسمسيلت، ج1، دار الحكمة، الجزائر، د.ط، 2007م، ص52.

[3] المرجع السابق، ص52 وما بعدها.

عصور بتطوّر هذا الإنسان، فجاء وعاء فنّيا مصوّرا لحياته بأفراحها وأتراحها وآلامها وأمالها»[1].

حيث نظرا لعراقته نجده قد يحتفظ لنا بذخيرة وافية نستطيع بدراستها أن نتعرّف على الحياة الذّهنية والرّوحية لأسلافنا الأقدمين وأن نضبط التّاريخ الاجتماعي للإنسان.

ويعرّفه محمد سعيدي أنّ «الأدب الشّعبي لأيّ مجتمع من المجتمعات الإنسانية هو أدب عاميتها التّقليدي الشّفاهي، مجهول المؤلّف، المتوارث جيلا عن جيل»[2]. بمعنى أنّ الأدب الشّعبي هو أدب بلا مؤلّف خاص، ينقل شفاهة بلغة الشّعب البسيط .

ونفس هذا المفهوم نجده عند عبد الحميد بورايو حيث يقول: «فما يسمى الشّعر الشّعبي يوسم عادة بالجمعيّة يتناقل شفاها، يكون مجهول المؤلّف، يرتبط إنشاده وارتجاله بالمناسبات الاحتفالية»[3].

ومن خلال هذين التعريفين نتوصّل إلى أنّ الأدب الشّعبي هو أدب مستمدّ من عمق الشّعب وثقافته وأصالته، أنتج من طرف فرد ثمّ ذاب في ذاتية الجماعة، فالتّراث الشّعبي يعبّر بكلّ طلاقٍ عن وجهة نظر الجماهير الشّعبية تجاه مختلف القضايا الّتي تمسّ حياتهم، والأحداث الّتي يمرّ بها.

---

[1] بولرباح عثماني، دراسات نقدية في الأدب الشعبي، ص19.

[2] سعيدي محمد، الأدب الشعبي بين النظرية والتّطبيق، ص9.

[3] عبد الحميد بورايو، في الثقافة الشعبية الجزائرية، التاريخ والقضايا والتجليات، منشورات الرّابطة الوطنية للأدب الشعبي لاتحاد الكتاب الجزائريين، دار أسامة للنّشر والطّباعة، د.ت، ص15.

ثمّ أضاف بورايو: «نقصد بالثّقافة الشّعبية مجموع الرّموز، وأشكال التّعبير الفنّية، والجمالية، والمعتقدات، والتّصوّرات، والأعراف، والتّقاليد، والأنماط السّلوكية التي تتوارثها الأجيال ويستمرّ وجودها، في المجتمع بحكم تكيّفها مع الأوضاع الجديدة لها»[1].

ولعل أحسن تعريف ما ضبطه الدكتور حسين ناصر وحدده بولرباح عثماني في كتابه، "دراسات نقدية في الأدب الشعبي" قائلا: «الأدب الشعبي هو أدب مجهول المؤلف، عامي اللغة المتورط جيل بعد جيل بالرّواية الشفوية»[(2)]، فإن هذا التّعريف يشمل أربعة شروط: جهلنا لمؤلفه؛ أي أنّه أدب بلا مؤلّف، محدد عاميّة لغته؛ أي أنّه تداول بلغة عامية كونه نطق بلسان الشعب، مرور عدة أجيال عليه وذلك لاتسامه بالعراقة والقدم، وأخيرا الرّواية الشفوية.

إن هذه التّعريفات رغم تباينها إلا أنّها تتحدّد في محور دلالي ثابت، وهو أنّ الأدب الشّعبي أدب الحياة يصوّرها أحسن تصوير ويعكس مختلف جوانبها بكل مظاهرها المحسوسة، ولا غرابة في ذلك فهو أدب الممارسات اليومية، لهذا الشعب يرصد نشاطات الناس الاجتماعية والثقافية والفكرية بدقّة وأمانة.

2. خصائصه:

رغم اختلاف وجهات النّظر بين الدّارسين حول تحديد مفهوم الأدب الشعبي إلا أنهم يتفقون على أنّ له جملة من الخصائص أهمها:

[1] مجموعة من المؤلفين، الموروث الشعبي وقضايا الوطن، ص9.

[2] بولرباح عثماني، دراسات نقدية في الأدب الشعبي، ص18.

1.2 مجهولية المؤلف:

يمتاز الأدب الشّعبي عن الآداب الأخرى بأنه مجهول المؤلف ليس له راوي، ما دام أنه أدب شفوي يتناقل بين الأفراد مشافهة، يقول طلال حرب: «ولا يعني جهل المؤلف أن هناك مؤلف معينا سقط اسمه مع الزمن أو لم يحفظه لنا المؤرخون، بل يعني أن من الصّعب إن لم يكن من الخطأ إرجاع الأثر الشّعبي إلى مؤلف واحد، إذ أن هناك أشخاص كثيرين يشتركون في تأليف الأثر الشعبي وبلورته، بل يساهم في هذا التأليف جمهور كاملا أحيانا»[1]، كما يؤكد هذا الدكتور بدير حلمي بقوله: «الأدب الشعبي يتمتع بخاصية ومجهولية المؤلف، فكل ما هو معلوم مؤلفه لا يدخل في هذا الأدب، و قد يدخل في الأدب العامي و هو مختلف كليا عن الأدب الشعبي»[2]، انطلاقا من هذين القولين نثبت أن الأدب الشعبي أدب خاص بالشعب كله، مادام يحمل تراث أمة بأكملها فلا يقدر الفرد وحده على تأسيسه أو التصرف فيه حسب رغبته بل يجب أن يكون ويعيش حياة شعبية، ولهذا فقد انصهرت في الأدب الشعبي جهود الكثير من المؤلفين وذابت فيه مختلف العوامل الاجتماعية أو السياسية أو التاريخية لإخراجه في صورته التي هي عليه الآن.

2.2 اللّغة العاميّة:

[1] طلال حرب، أولوية النص نظرات النقد و القصة والأسطورة والأدب الشعبي، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت-لبنان، ط1، 1419هـ/1999م، ص65.

[2] حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء لدنيا الطّباعة والنّشر، ط1، الإسكندرية، 2003، ص16.

يتداول الأدب الشعبي باللّغة العامية لكي يستطيع أي فرد شعبي فهمه وإدراك مغزاه، يقول طلال حرب: «والأدب الشعبي أدب صادق يعبّر عن هموم الشّعب كله ومشاكله الاجتماعية والماورائية»[1]، فكيف له أن يردّ بلغة فصحى وهو أدب صادر من الشّعب البسيط الجاهل الذي يعبر من خلاله عن أماله وآلامه باللّغة التي يتداولها في حياته اليومية، مما أضف عليه ميزة الأصالة والعفوية.

بالرّغم من هذا فهناك باحثين ودارسين قد قلّلوا من قيمة هذا الأدب واستهزئوا وتكبروا عليه كونه لم يرد باللّغة الفصحى الصادرة من النّخبة المثقّفة، لكن هذا لم يؤثّر أبدًا على سيرورة الأدب الشعبي لأن المتأمّل والمتمعن في هذا الأدب يكتشف أن لغته العامية تتجاوز حدود أنّها لغة بسيطة سهلة، لتَحمِل بعدًا أكبر بأنّها –حسب بدير حلمي-: «تشمل جزءًا هامًا من أجزاء الشّخصية القومية وتحمل تراثا عريقًا أعمق من مجرد ظاهرها المستخدم»[(2)].

3.2 توالي الأجيال:

يتميّز الأدب الشعبي بعامل أخر شديد الأهمية وهو التّناقل عبر الأجيال وتوارثه وذلك عن طريق حفظه في الذّاكرة لأن: «الأدب الشعبي يعتمد على الرّواية والحفظ في انتقاله من جيل إلى أخر، لهذا فهو متغير من جيل للآخر.

[1] طلال حرب، أولوية النص نظرات في النقد و القصة و الأسطورة و الأدب الشعبي، ص69.

[2] بدير حلمي، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، ص17.

لا ينال التّغيير في أصوله ينال من اتباع الشكل الفني والمحتوى المضموني متلائما مع متغيرات الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية من جيل لجيل، معتمدًا على أصول ثابتة في فنونه المختلفة»[1]، أي أن الأدب الشعبي يتنقل ويتوارث من جيل إلى أخر ويتغير في كل عصر ويصاحب كل ما يوافق ذلك العصر لكن دون المساس بأصله، فيكون ذلك التّغيّير على شكل أثرٍ يتركه أي جيل على الإرث الشّعبي الذي يرويه، ونأخذ على سبيل المثال رواية "ألف ليلة وليلة"، «بعد أن ترجمت إلى العربية عن أصولها الفارسية والهندية هضمها العرب هضما كليا وصبغوها بلون عربي»[2] بمعنى أن المترجمون لم يقفوا عند النّقل فحسب بل أضافوا فيه مسحتهم العربية التي تجعله أدب يتنوع مع الأجيال اللاّحقة.

4.2 الرّواية الشفوية:

إلى جانب الخصائص الثلاث من جهل المؤلف، واللغة العامية، التّوالي عبر الأجيال نكتشف أن للأدب الشّعبي خاصية أخرى يمكن أن ندركها من خلال ما عرضناه سابقا، وهو أنّه يتناقل شفاهة فهذا ما جعله «يمتلك المرونة في التّطور والتّلاؤم مع طبيعة كل عصر، وحمل تطلعات كل جيل»[3]، كما أن الشّفوية تضمن فيه الحرّية في التبديل والتّغيّير على عكس الأدب المكتوب الذي لا يقبل أي حذف أو زيادة، لذا فالأدب الشّعبي شفوي هذا ما عزّز الشعب على حفظه وذكره و روايته في كل وقت وفي كل زمان.

---

[1] المرجع السابق، ص19.

[2] طلال حرب، أولوية النص نظرات في النقد والقصة والأسطورة و الأدب الشعبي، ص67.

[3] المرجع نفسه، ص68.

الفصل الأول

1. تعريف المثل:

1.1 لغة:

الأصل السامي العام لهذه الكلمة في العربية "مثل"، وفي العبرية "MàŠà"، وفي الآرامية "Matlà" وفي الحبشة Mesel وفي الأكادية "Mešlum"، يتضمن حسب اشتقاقها معنى المماثلة[1]، وبهذا فلا يفهم من اشتقاق كلمة "المثل" شيء أكثر من التمثيل ومعناه تشبيه شيء بشيء، وفي هذا الصدد نجد ابن منظور قد عرّف المثل في لسان العرب بأنه التسوية والشبه قائلا: «هذا مثله ومثله كما يقال شبهه وشبهه قولهم: فلان مسترد لمثله وفلانة مستردة لمثلها أي مثله بطلب ويشح عليه والمثل: الحديث نفسه وهي الأمثال المثل بمعنى العبرة والمثال المقدار وهو من الشبه والمثل: ما جعل مثالاً أي مقدار لغيره يحذى عليه والجمع المثل، والمثال الغالب الذي يقدر على مثله وقد مثل الرجل بالضم مثالة أي صار فاضلا والأمثال الأفضل».[2]

كما يضيف المبرد أن المثل من الناحية اللغوية « هو مأخوذ من المثال وهو قول سائر يشبه حال الثاني بالأول والأصل فيه التشبيه»[3] ، بمعنى أن المثل يقوم على التشبيه أي

---

[1] رودولف زلهايم، الأمثال العربية القديمة، دار الأمانة، ط1. 1291ه/ 1971م، ص 21.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ج 11، حرف اللام، دار صادر، بيروت، ط1، د.ت ص 210 و ما بعدها.

[3] الأبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن ابراهيم النيسابوري الميداني، مجمع الأمثال،ج1، ت ح محمد يحي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، د.ط ، د.ت ،ص 05.

تشبيه حالة بأخرى أو شخص بآخر فيكون ذلك موقع لضرب المثل، ولهذا فالتشبيه شرط أساسي لتحقيق المثل، وهذا ما يؤكده أحد الباحثين بقوله: «المثل أساسه التّشبيه فإن استوفت العبارة السّائرة هذا الشرط بجانب شروط المثل الأخرى كانت مثالا وإن فقدت شرط التشبيه لم يكن مثالا»[1]

أما أبو هلال العسكري يقول: «أصل المثل التماثل بين الشيئين في الكلام كقولهم: ثم جعل كل حكمة سائرة مثلا وقد يأتي القائل بما يحسن أن يتمثل به إلا أنه لا يتفق أن يسير فلا يكون مثلا»[2].

وله في موضع آخر: «وضرب المثل جعله يسير في البلاد، من قولك ضرب في الأرض إذ سار فيها ومنه سمي المضارب مضربا ويقولون الأمثال تحكي يعنون بذلك أنها تضرب على ما جاءت عن الغرب»[3]، فلا يستغني أحد عن ضرب الأمثال خلال محادثته اليوميّة وفي شؤون الحياة مع الآخرين مما أجدره بأن يتمثل أثناء تعامله ومحادثته، ويقول أصدق القائلين وهو الله العلّي العظيم: «كذلك يضرب الله الأمثال»[4]، و « يضرب الله الأمثال للنّاس والله بكلّ شيء عليم»[5]، فالمثل في هذا الآيات استخدم كعملية استحضار

[1] الضبي المفضل بن سلمة بن عاصم ، الفاخر في الأمثال، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1،2011م، ص 16.
[2] أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1408ه/1988م، ص11 .
[3] المرجع نفسه، ص 11.
[4] سورة الرعد، الآية 17.
[5] سورة النور، الآية 35.

الحادثة فيه عبرة وموعظة تعني الخوض في تجارب أخرى يكون الإنسان فيها خاسرًا، أو هي استحضار كشاهد على حادثة مماثلة حصلت فالتقت النتائج فيها متشابهة.

تقول نبيلة إبراهيم: «الأمثال في كل قوم خلاصة تجاربهم ومحصول خبرتهم وهي أقوال تدلّ على إصابة المحن وتطبيق المفصّل هذا من ناحية المعنى، أمّا من ناحية المبنى فإن المثل الشرود يتميز عن غيره من الكلام بالإيجاز ولطف الكناية وجمال البلاغة، والأمثال ضرب من التعبير عمّا تزخر به النفس من علم وخبرة وحقائق واقعية بعيدة البعد كلّه عن الوهم والخيال ومن هنا تتميز الأمثال عن الأقاويل الشعرية، ومن خلال هذا التعريف يمكن استنتاج بعض خصائص المثل والتي هي:

- أن المثل خلاصة تجربة ومحصول خبرة.
- المثل يحتوي على معنى يصيب التجربة والفكرة في الصميم»[1].

كما حاول الأستاذ التّلي بن شيخ تحديد مفهومه في العبارة التالية: «المثل جملة أو جملتين تعتمد على السجع وتستهدف الحكمة والموعظة...، إن المثل الشعبي تقطير أو تلخيص لقصة أو حكاية ولا يمكن معرفته إلا بعد معرفة القصة أو الحكاية التي يعبّر المثل عن مضمونه»[2]

[1] نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب، القاهرة، ط1، د.ت، ص 174.

[2] التلي بن شيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر د.ط، د.ت، ص 19.

فهنا إشارة إلى أنّ المثل ينطلق من قصة ويحطّ في قصة أخرى تستلزم نفس المعنى، وهذا يدل على أن المثل خاضع لتجربة معيشة تنتهي إليه والذي يستدعي ذكره هو حدوث قصة مماثلة للقصة الأصل، وهذا تعريف ناقص بالنّظر إلى أهمية المثل الشعبي وعمقه والذي لا يمكن حصره في قصة أو الحكاية التي ينشأ عنها، وهنا تجدر الإشارة إلى أن المثل يمكن أن يأخذ معاني أخرى خارجة عن أحداث قصة الأصل.

أما المثل في المعاجم الأدبية العربية هو: «جملة مقتطعة من القول، أو مرسلة بذاتها تنقل عمّن وردت فيه إلى المشابهة، وقد أجمع أئمة اللغة على وجوب ضرب الأمثال، كما تفوه بها اللذين قالوها أول مرّة، فإذا أخطأ أحدهم في قاعدة نحوية علينا أن نخطئ مثله فنضرب المثل المشهور».[1]

وتدور لفظة المثل في المعجم العربي حول جملة من معان منها: «الشبه والنظر، والصفة والحجة، العبرة والقول السائر بين الناس، المشهور بين عامتهم وخاصتهم يضربونه لتصوير المعنى المراد بأوجز عبارة وأبلغها تأثيرا في النفوس».[2]

والمثل في المعجم اللغة العربية: ج أمثال: «قول مأثور سائر بين الناس مقتطع من كلام أو مرسل بذاته (ذهب مثلا، أورد مثلا، ضرب مثلا)، أسطورة على لسان حيوان فيها موعظة أخلاقية أو لها مغزى أدبي، ما يورد لإثبات قول ودعمه أو لإيضاح فكرة أو تعزيزها

[1] محمد العدناني، معجم الأخطاء الشائعة، مكتبة لبنان- بيروت، د.ط، د.ت، ص 233.

[2] كمال خلايلي، معجم كنوز الأمثال والحكم العربية النثرية والشعرية، مكتبة لبنان، ط1، 1997م، ص 09.

(ضرب مثلا على وهبته)، (ضرب مثلا على بخله)، حكاية رمزية تنطوي على مغزى أخلاقي أو على حقيقة ما: (تكلّم بالأمثال) شبه ونظير (هو مثله تماما) حكاية فيها عبرة ودرس كأمثال جحا».[1]

هذه التعاريف كلها مضامين تعني المماثلة والمشابهة بين شيئين وبذلك يصبح المثل سائرا، ثابتا ومتداولا، فهو كجملة استعارية تعبّر عن الموقف بطريقة تلميحية وهذا ما ساعده على الانتشار والشيوع بين الناس ولكن رغم ذلك فالمثل ليس تعبيرا لغويا فحسب، بل يحمل في مدلولاته الكثير من الصور التعبيرية، التي يلجأ إليها الشعب في التعبير الصائب عمّا يدخل في حياتهم الاجتماعية من إرهاصات وتناقضات.

2.1 اصطلاحا:

لقد اختلف القدماء والمحدثون في نظرتهم إلى المثل تبعًا لاختلاف ثقافاتهم وعصورهم، لذلك اختلفت تعاريفهم التي تدّل على حقيقة المثل وفقا لاختلاف الجوانب اللّغوية والاجتماعية المتعلّقة به.

3.1 المثل عند القدماء (العرب):

لقد اهتم القدماء بتعريف المثل، وأفاضوا في ذلك ومنهم ابن عبد ربّه حيث وصفه بقوله: «وشيء الكلام، وجوهر اللّفظ، وحلي المعاني[...] تخيّرها العرب، وقدّمتها

[1] المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت- لبنان، ط1، د.ت، ص 356.

العجم، ونطق بها في كلّ زمان وعلى كلّ لسان، فهي أبقى من الشعر، وأشرف من الخطابة لم يسر شيء مسيرها، ولا عمّ عمومها حتّى قيل: أسير من مثل وقال الشاعر:

ما أنت إلاّ مثل سائر يعرفه الجاهل والخابر».[1]

أمّا ابن السّكيت فيعرف المثل : «لفظ يخالف لفظ المضروب له، ويوافق معنى ذلك اللّفظ»[2]، فتعريفه يركّز على طريقة التّعبير الغير المباشرة التي تتميّز بها الأمثال.

في حين يرى المبرّد أنّه: «قول سائر يشبّه به حال الثاني بالأوّل»، فالمبرّد يقف عند حدّ التّشبيه في المثل، غير أنّه يعترف بخاصية أخرى مهّمة في المثل وهي أنّه «قول سائر»[3].

أمّا عند الفارابي فهو: «ما ترضاه العامة والخاصة في لفظه، ومعناه حتّى ابتذلوه فيما بينهم، واقتنعوا به في السرّاء والضرّاء، ووصلوا به إلى المطالب القصّية، وهو أبلغ حكمة، لأنّ الناس لا يحتكمون على ناقص، ولذا فالمثل قيمة خلقية مصطلح على قبولها في شعبها، وهو يمرّ قبل اعتماده وشيوعه في غربال معايير الشعب، ويتم صراحة أو ضمنًا عن هذه المعايير على كلّ صعيد وفي كلّ حال يتعاقب عليها الإنسان في حياته»[4]، معنى هذا أنّ الفارابي يبرز صفة التداول في الأمثال على أساس أنّها خاصية مميّزة للمثل، إضافة إلى إبرازه للسمّة اللّغوية

[1] ابن عبد ربّه الأندلسي (أحمد بن محمّد)، العقد الفريد، ج3، تح: د.عبد المجيد الرّحيني، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1404هـ/1983م، ص 3.

[2] رودلف زلهايم، الأمثال العربية، ص 24.

[3] المرجع نفسه، ص 24 وما بعدها.

[4] جمال طاهر داليا جمال طاهر، موسوعة الأمثال الشعبية، دراسة علمية، د.ط، د.ت، ص25.

الفنيّة التي تكون عليها خاصة، وأنّها تشيع بين النّاس (العام والخاص)، أي بين كلّ الطبقات، ويتعرّض للدور الذي تلعبه من خلال تأثيرها على الأفراد والمجتمعات، هذا التأثير الذّي ينقل صورة تعبيرية، تعكس وتصوّر تلك المشاعر والحاجات النّفسية والشخصية للإنسان، أي أنّها تعبير وانعكاس لخبايا النّفس الإنسانية .

والمثل عند المرزوقي هو: «جملة من القول مقتضية من أصلها، أو مرسلة بذاتها، فتَتّسمُ بالقبول وتشتهر بالتداول، فتنقل عمّا وردت فيه، إلى كلّ ما يصح قصده بها، من تغيير يلحقها في لفظها، وعمّا يوجبه الظّاهر إلى أشباهه من المعاني، فلذلك تضرب، وإن جُهلت أسبابها التّي خرجت عليها»[1]، فالمرزوقي يوضّح حقيقة المثل، فيشبّه مضربه مورده، ويبقى متداولاً حتّى ولو جهل أصله، وهذا دون تغيير لفظه.

أمّا أبو عبيد القاسم بن سلام فيرى بأنّ الأمثال هي: «حكمة العرب في الجاهلية والإسلام، وبها كانت تعارض كلامها فتبلغ بها ما حاولت من حجّتها في المنطق بكناية غير تصريح، فيجتمع لها ثلاث خصال: إيجاز اللّفظ، وإصابة المعنى، وحسن التّشبيه».

[1] رودلف زلهايم، الأمثال العربية القديمة، ص 25.

وقد نجد الرّاغب الأصفهاني يقول أنّ «المثل هو قول شيء يشبه قولاً في شيء آخر بينهما مشابهة، ليبيّن أحدهما الآخر نحو قولهم «الصيف ضيّعت اللّبن»، فإنّ هذا القول يشبه قولك أهملت وقت الإمكان، أمرك وعلى هذا ما ضرب الله تعالى من الأمثال».[1]

4.1 المثل عند البلاغيين:

المثل عند البلاغيين حالات من التّمثيل، وهو تشبيه أو استعارة أو كناية، وهذا ما قاله عبد القاهر الجرجاني في كتابه "أسرار البلاغة": «أنّ التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني أو برزت هي باختصار في معرضه، ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورته، كساها أبهة، وكسبها منقبة، ورفع من أقدارها وشبَّ من نارها، وضاعف قواها في تحريك النّفوس لها، ودعا القلوب إليها، واستثار لها من أقاصي الأفئدة صبابة وكلفا فإن كان مدحًا كان أبهى وأفخم، وإن كان مسّه أوجع وميسمه ألذع، ووقعه أشدّ وحده أحد، وإن كان إلى القبول أقرب وإن وعظًا كان أشفى للصدر وادعى إلى الفكر، وأبلغ في التّنبيه والزّجل»[2].

[1] سعيدي محمّد، التّشكيل الإيقاعي والدّلالي في نص المثل الشعبي الجزائر، المطبوعات الجامعية، د.ط، د.ت، ص 76.

[2] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح: محمّد الفاضلي، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، ط2، 1420هـ/1999م، ص 88 وما بعدها.

وكما نجد تعريفا آخر عند البلاغيين للمثل يقول بأنّه: «اللّفظ المرّكب المستعمل في غير ما وضع له، لعلاقة المشابهة ما بين مضربه ومورده، مع قرينة مانعة عن إرادة المعنى الأصلي».[1]

وهو أيضا: «أحد أقسام علم البيان الاصطلاحي الهادف إلى تأدية المعنى بصورة أوضح، وأتّم، ولكن في تراكيب مختلفة»[2] ، ويستدّل من هذين التّعريفين أنّهم اعتبروا المثل قولاً في شيء يشبه قول في شيء آخر بينهما مشابهة، ليبيّن أحدهما الآخر، ويصّوره أي أنّ المثل هو تشابه المعاني المعقولة.

ويقول إبراهيم النّظام: «يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللّفظ، وإصابة المعنى، وحسن التّشبيه وجودة الكناية فهو نهاية البلاغة».[3]

وقال العلاّمة أبو السّعود في تفسيره للمثل: «والتّمثيل ألطف ذريعة إلى تسخير الوهم للعقل، واستزاله من مقام الاستقصاء عليه، وأقوى وسيلة إلى تفهيم الجاهل الغبّي، وقمع سورة الجامح الأبي، كيف لا، وهو مرفع الحجاب عن وجوه المنقولات الخفيّة، وإبراز

[1] سميح عاطف الزّين، الأمثال والمثل والتّمثيل والمماثلات في القرآن الكريم، مجمع البيان الحديث، دار الكتاب اللّبناني المصري ، بيروت-القاهرة، ط2، 2000م/1421ه، ص 17.

[2] المرجع نفسه، ص 17.

[3] المرجع نفسه، ص 24.

لها في معرض المحسوسات الجليّة، وإبداء للمنكر في صورة المعروف وإظهار للوحشي في هيئة المألوف».[1]

5.1 المثل عند المحدثين:

فإذا انتقلنا للمحدثين الذّين اهتموا بدراسة المثل، نجدهم لا يكادون يختلفون عن القدماء في مفهوم المثل.

فنجد أميل يعقوب يقول المثل «هو عبارة موجزة بليغة شائعة الاستعمال، يتوارثها الخلف عن السلّف، تمتاز بالإيجاز، وصحة المعنى، وسهولة اللّغة، وجمال جرسها».[2]

ويصف باحث آخر المثل بأنّه: «قول موجز سائر، صائب المعنى، تشتبه حالة حادثة بحالة سالفة».[3]

ومن خلال هذا العرض يمكن أن نعرّف المثل بأنّه: هو تركيب ثابت شائع موجز، يستخدم مجازيًا صائب المعنى، يعتمد كثيرًا على التّشبيه.

ويقول القلقشندي: «وأمّا الأمثال الواردة نثرًا فإنّها كلمات مختصرة تورد للدلالة على أمور كلّية مبسوطة، وليس في كلامهم أوجز منها، ولّما كانت الأمثال كالرّموز والإشارة التي يلوح بها على المعاني تلويحًا، صارت من أوجز الكلام وأكثره اختصارًا».[1]

---

[1] سميح عاطف الزّين، الأمثال والمثل والتّمثيل والمماثلات في القرآن الكريم، ص 24.

[2] الضّبي المفضل بن سلمة بن عاصم، الفاخر في الأمثال، ص 9.

[3] المرجع نفسه، ص 9.

فالباحث هنا لم يقدم لنا تعريفا للمثل فحسب، بل تجاوز ذلك إلى إبرازه لأهم سيمة من سيمات المثل التي هي الإيجاز، حيث يقوم هذا الأخير عموما على إشباع المعنى.

ومن خلال كلّ هذا يمكن القول بأنّ الأمثال تخفي في ثنايا ألفاظها القليلة القصيرة كثيرًا من المعاني، وكثيرًا من الدّلالات، وحين لا نجد التّاريخ في حياة شعب من الشعوب، فإنّنا نجد أمثاله التي تطلعنا على الكثير ممّا لا نعرفه عنه، وحين نجد التاريخ لهذا الشعب، فإنّنا نجد أمثاله هي التي توضّح الجوانب الأخرى، حيث تكون كاشفة لذاتية الأفراد والجماعات في نواحي المعرفة الأولى.

كما يمكن تعريف المثل على أنّه: «جملة مفيدة موجزة متوارثة شفاهة من جيل إلى جيل، وهو جملة محكمة البناء بليغة العبارة شائعة الاستعمال عند مختلف الطّبقات».[2]

وكما نجد تعريفا آخر يقول بأنّ: «المثل يتجاوز حدود الحكمة ليصبح أكثر عمقًا وشمولية من النّظر الفردي للحكمة والتي تفيد معنى واحد من نهي أو أمر أو إرشاد، والمثل يفيد معنيين معنى ظاهرًا ومعنى باطنًا».[3]

[1] المرجع نفسه، ص10.

[2] جمال طاهر داليا جمال طاهر، موسوعة الأمثال الشعبية، ص 25.

[3] حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، ص 30.

وقد عرّفه محمد سعيدي بقوله: «المثل قول قصير، مشبّع بالذّكاء والحكمة، ولسنا نبالغ إذا قلنا أنّ كل مثل يصلح، أن يكون موضوعًا لعمل أدبي كبير إذا استطاع الكاتب أو الباحث أن يتخذّ من المثل بداية يعيش تجربة المثل، ويعبّر عنها تعبيرًا تحليليًا دقيقًا».[1]

6.1 المثل عند الغرب:

لا يختلف تعريف المثل عند الغرب على ما جاء به العرب حيث تشير المعاجم الغربية إلى أنّ المثل Proverbe هو جملة خيالية ذائعة الاستخدام تدل على صدق التّجربة، أو النّصيحة أو الحكمة، يرجع إليها المتكلّم.

وقديما عرّفوا المثل بأنّه حكمة شعبية قصيرة، تتداول على الألسنة، أو هو جملة غالبا ما تكون قصيرة، تعبّر عن حدث ذي مدلول خاص، لكن يبقى على المستمع تخمينه.

وتعود كلمة Proverbe عند الغربيين إلى نهاية القرن 12، وهي مستعارة من اللّغة اللاتينية Proverbium، وكان معناها لغزًا أو مقارنة.

ويذكر المهتمّين بالأدب أنّ المثل جملة لها محتوى تعبّر عن حقيقة عامة، ثم ساقوا بيتا شعريًا للشاعر Voltaire، Qui sera bien son pays n’a pas besoin

[1] سعيدي محمّد، مقدّمة في أنثروبولوجيا، مظاهر الثقافة، دار الخلدونية، د.ط، 1434هـ/2013م، ص 91.

d'aïeux، ومعناه من يخدم بلده ليس بحاجة إلى أجداد، وعدّوه مثلا، ويقولون لسفر الأمثال Le livre des proverbes وأمثال سليمان Les proverbes de saloman، ويعنون به أحد أسفار الكتاب المقدّس Bible يتضمّن مجموعة من الحكم الأخلاقية التي وردت في الكتب السّماوية، ويتردّد على اللّسان كثيرًا عبارة Comme dit le proverbe وذكروا أنّ من مرادفات المثل Proverbe في الفرنسية maxime, diction, adage وهي مصطلحات تعبّر الحكمة والعبرة والموعظة[1].

وقال الأمريكي آرثر تايلور: «إنّ المثل أسلوب تعليمي ذائع بالطريقة التّقليدية، هو أسلوب بلاغي حاد، قصير، يكون حكمة، أو قاعدة أخلاقية، أو مبدأ سلوكيًّا، وكأنّ الأمثال بنود في دستور غير مكتوب يعبّر عن تجارب العامة، ويصّور مواقفهم من مشكلات الحياة»[2].

وتعرّف "الموسوعة البريطانية" المثل على أنّه: «قول بليغ محكم يستخدم في نطاق عام، إذ أنّه من التعبيرات المتداولة بين النّاس، فالأمثال جزء من أيّة لغة متكلّمة، وتعود إلى بعض أشكال الأدب التراثي (الفلكلوري) المتناقل شفاهة»[3].

---

[1] الضّبي المفضّل بن سلمة بن عاصم ، الفاخر في الأمثال، ص 07 وما بعدها.

[2] أكرم قانصو، التّصوير الشعبي العربي، عالم المعرفة، إشراف أحمد مشاري العدواني، د.ط، 1923ه/ 1990م، ص 53.

[3] جمال طاهر داليا جمال طاهر ، موسوعة الأمثال الشعبية، ص 25.

وكذا دائرة "المعارف البريطانية" تعرّف المثل: «المثل جملة قصيرة موجزة مصيبة المعنى، شائعة الاستعمال».[1]

ونجد "كراب" يرى أنّ عذوبة المثل ويسر تداوله بين النّاس تمكنه من الذيوع والانتشار بين أفراد المجتمع في أساليب مختصرة معبّرًا عن حقيقة مألوفة بين العامة فيقول: «المثل يعبر في شكله الأساسي عن حقيقة مألوفة بين صيغة في أسلوب مختصر حتّى يداوله جمهور واسع من النّاس».[2]

وعرّفه "شوكولوف" بالقول إنّه: «جملة قصيرة صورها شائعة تجري سهلة في لغة كل يوم، أسلوبها مجازي، وتسود مقاطعها الموسيقى اللّفظية وتقول "دائرة المعارف الفرنسية": «الأمثال أصداء للتّجربة» والمثل هو اختصار معبّر في كلمات قليلة أصبح شعبيا».[3]

فالأمثال من هذا المنظور عبارة عن خلاصة تجارب، تتضمّنها جملة قصيرة نسبت لعامة النّاس.

[1] د. طلال حرب، أوّلية النّص، نظرات في النّقد والقصة والأسطورة والأدب الشعبي، المؤسّسة الجامعية للدّراسات والنشر والتّوزيع، بيروت، ط1، 1999م، ص 146.

[2] المرجع نفسه ، ص 147.

[3] المرجع نفسه، ص 147.

ورغم كل هذا التباين في الآراء، إلاّ أنّ علماء ومفكرو العالم الغربي والعربي قد اتّفقوا في مفهوم المثل، وإن اختلفت الصّيغ المعبّرة عن وجهات نظرهم، فبذلك نجد المثل في مفهومه يكتسي حلّة عالمية نظرًا لتشابه واقتراب الفكر الإنساني بمختلف انتماءاته.

بناء على ما تقدم، المثل هو عبارة عن قول موجز هادف يُعبّر عن رأي ما جرّاء حادثة وقعت من قبل، يستحضر في مواقف مشابهة، اتّخذه الباحثون في مجال العلوم الأدبية الشعبية كآلية لاستنطاق واقع عاشته الشعوب الأزلية، مصّوغ في قالب فنّي بلاغي، فيه من التّقنيات الأسلوبية ما يُمكنه من سهولة الحفظ والرّسوخ في الأذهان، وتكون بذلك إحدى مخلّدات الذاكرة الجماعية والموروث الحضاري للأمم التي ينتمي إليها، والتي تطوّرت عن طريق المشافهة.

2.المثل الشعبي:

يعتبّر التراث الشعبي الجزائري سجل حافل بمختلف الفنون التعبيرية التي توارثتها الأجيال عصرا بعد عصر، وهو أيضا خزّان للقيم الإنسانية والمعاني الجمالية، ولأنّه نابع من أعماق الشعب ومن مخياله الأدبي والثقافي، فإنه لا يزال ينبض بالحياة ويفرح بعطر الذّاكرة ويحظى بالتجاوب الكبير والتفاعل المستمر لدى فئات المجتمع سوءا في المجالس العائلية أو الولائم والمناسبات المختلفة[1]، وتعد الأمثال الشعبية جزءا هاما من هذا التراث الشعبي، فهي

[1] أحمد فضيل الشريف، في رياض الأدب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، رغاية، الجزائر،د.ط، 2007م، ص 8.

من أقدم وسائل التعبير في النثر العربي، فهي عالم ضخم وزاخر بالتجارب الإنسانية تحمل في طيّاتها قيما وأحكاما ومعتقدات شعبية وكذلك تترجم نوعية العلاقات الاجتماعية السائدة، وقد نالت الأمثال منذ أمد بعيد حظوة عظيمة لدى شعوب العالم، ذلك لأنها تعتبر ثمرة تجارب الأجداد وخبرتهم التي تنير لهم دربهم، تهديهم سواء السبيل وتدلهم على الطريق المستقيم، والمثل ضرب من ضروب التعبير الموجز المرتبط بحالة أو حادثة معينة، ويطلق في موقف ما عن طريق المشابهة الناتجة عن التجربة، فهو يتسم بالقبول والشيوع ولذلك يظل لاصقا بالأذهان متداولا على الألسنة، ولا يخفى على أحد أن الأمثال تكتنز قيما روحية وأخلاقية واجتماعية تهدف إلى سمو بأخلاق الفرد والمجتمع والزّهد في الدنيا، كما يلجأ الفرد بواسطتها إلى التعبير كما يجول في خاطره من مشاعر في مختلف مراحل حياته، وهكذا يتطرق المثل إلى مختلف المواضيع التي تصادف مسيرة الإنسان الفكرية والروحية من رغبات وحاجات وحكمة ومصير، وفي هذا الصدد يقول الأصمعي أن الأمثال حكم سائرة على ألسنة الناس[1]، ويضيف الماوردي في كتابه "الأمثال والحكم": «أن لها من الكلام موقع الإسماع والتأثير في القلوب، فلا يكاد المرسل يبلغ مبلغها ولا يؤثر تأثيرها، لأن المعاني بها لائحة والشواهد بها واضحة والنفوس بها وامقة والقلوب بها واثقة والعقول بها موافقة»[2].

[1] الأصمعي، دراسة وتحليل، إعداد ماجد الصايغ، دار الفكر، لبنان-بيروت، د.ط، د.ت، ص 166.

[2] الماوردي علي بن محمد بن حبيب، الأمثال والحكم، تح فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن للنشر، ط2، د.ت، ص 20.

فالماوردي يبين لنا من خلال تعريفه أن للمثل أهمية كبيرة، باعتباره وسيلة تربوية لأن فيها التذكير والوعظ، ولهذا نجد شعبنا يردّدها ويستقي منها ما يناسب المقام، كونها تجسد ضمائر الشعوب وتعبر عن ألمها وتطلعاتها واهتماماتها، كما تمثل الأفراد في فترة من الفترات واهتمامهم في بيئتهم.

والأمثال الشعبية لها دلالاتها، وقوّتها وتأثيرها في المجتمع بحيث لا تأتي فكرة أو صورة أو أسلوب يتصرف فيه الإنسان كما يشاء، بل هي حوادث وأحداث وقعت وخلّفت أثر، فالناس يعبرون عن تلك الصورة المفرحة أو المؤلمة ويتخذونها مثلا تكون درسا لكل من يريد اتباع مثل هذه الحادثة التي تهمل وتنسى ويبقى المثل وحده تتناقله الأجيال جيلا بعد جيل، يقول جمال طاهر: «المثل لون أدبي طريف المنحنى عظيم الفائدة، يلخص تجربة إنسانية يتردد على ألسنة الناس، على أن شعبية المثل مكنته من احتلال موقع جليل في نفس قائله وسامعه، وجعلت له مكان الصدارة من حيث الأهمية والتأثير بين سائر فنون القول الشعبية»[1].

وإلى جانب هذا «فالأمثال الشعبية إرث ثقافي أدبي اجتماعي، تركه السلف للخلف كسائر الألوان الأدبية الأخرى كالحكاية والشعر الشعبي والأغنية الشعبية وغيرها من الأنواع الأدبية والثقافية، يستشهد بها الفرد في المحافل ويستفيد منها عند الامتحان إذ تطعم

[1] جمال طاهر داليا جمال طاهر، موسوعة الأمثال الشعبية، ص 24.

بها اللغة الشعبية اليومية المتداولة، كما يلجأ إليها كتاب المسرح والسيناريوهات وعلماء اللغة لزخرفة أعمالهم»[1].

لم يختلف الأمازيغ عن غيرهم من الشعوب التي عرفت الأمثال، بل على العكس فقد شكل المثل عند المجتمع القبائلي فنا ثقافيًّا قديمًا، عرف تداولاً واسعا في الأوساط الاجتماعية وحظي بمكانة بارزة في حق الإبداعات الشفوية منذ القدم، فبالرغم أن المجتمع القبائلي يعدّ من المجتمعات التي سارت على نهج الشفوية في نقل إرثها المعرفي عبر حلقات تعاقب الأجيال، إلاّ أنّ الذاكرة الجماعية لأبنائه لا زالت تختزن إلى حدّ اليوم كمًّا هائلاً من النصوص الأدبية التي تعكس بجلاء ذلك الاهتمام البالغ الذي كان يليه هذا المجتمع العريق للقول المأثور، وكان المراد به مثل غيره من أمثال الشعوب الأخرى، تصوير الوقائع والأحداث في حياة الأمازيغ واستخلاص العبر والعظات، من أجل التهذيب والتثقيف وغيرها من المعاني التي تناولتها أمثالهم المختلفة، مما يعتبروه كأحد أهم الأسس المعرفية في بناء صرحه الحضاري، «والمثل الشعبي عندهم له معنى عميق وأوضح ومحسنات بديعية ولفظية وإيقاع وإيجاز في الجملة كما أن وراءه مقصودًا ودلالة لا يفهمها الشخص لوحده»[2]، ولهذا

[1] أنظر، جميلة فلاح، حكايات أحجيات وأمثال ودراسة في الثقافة الشعبية، منشورات جمعية المرأة، رغاية-الجزائر، د.ط، 2008م، ص 53 وما بعدها - بتصرف-.

[2] المرجع السابق، ص 54.

لوحظ ندرة الأمثال وخاصة الأمثال باللهجة الأمازيغية، ربما يعود هذا النقص إلى سبب استيطان أمم بالمناطق القبائلية عبر حقب زمانية متتالية، مما أثّر على الموروث الأمازيغي الأصلي.

ولا يختلف اهتمام الأمازيغ بالمثل عن العرب لذا هناك تناغم وتداخل الأمثال الشعبية بين اللغة العربية والأمازيغية مما يدل على التمازج الكبير والتأثر الواضح بين الثقافتين لنصل في كثير من الأحيان إلى ثقافة واحدة وإن اختلفت اللهجة التي ينطق بها أو اللغة التي يكتب بها.

3. خصائص المثل الشعبي:

من أبرز خصائصه نجد:

1.3 أن المثل ذات طابع شعبي[1]: أي أن اللغة المعتمدة فيه هي لغة الحياة اليومية المستعملة والسائدة بين الشعب بمختلف فئاته، ومن المعروف أن اللهجة العامية لا تخضع لضوابط ولا قواعد لغوية مما جعلها سهلة التداول يتداولها الجاهل والمتعلّم.

2.3 المثل الشعبي مجهول المؤلف: توسم أغلبية الأمثال بفقدانها لهوية مبدعها أي أنها مجهولة المؤلف، ولهذا فالخاصية الأولى للأدب الشعبي هو شعبيته، بمعنى أنه ملك للشعب

[1] نبيلة ابراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص 175.

وليس ملكا للفرد[1]، أي أن صاحبه الأصلي فرد من عامة الناس ثم ذابت ذاتيته في جماعة مجتمعه فبقي المثل سائرا لكن صاحبه مجهول.

3.3 الإيجاز: هو أبرز سمات الأمثال وأخص خصائصه، وبه تمتاز على ما عداها من فنون الأدب، يقول البكري: «والأمثال مبنية على الإيجاز والاختصار»، والإيجاز يعمل على إشباع المعنى وهذا ما نلمسه في قول الزمخشري: «أوجزت اللفظ فأشبعته المعنى وقصرت العبارة فأطالت المغزى ولوحت فأعزفت في التصريح، وكنت فأغننت عن الإيضاح»[2].

* المثل يحتوي على معنى يصيب التجربة والفكرة في الصميم[3]، كونها تعبّر عن الواقع بشكل يقترب من الصدق، فهي نتاج فكر وأحداث وتجارب عاشها الفرد في حياته.

* المثل الشعبي لا يخضع لعملية التدوين أثناء نشأته الأولى، إلا بعد أن استكمل نموه على أيدي الناس، فقد توارث شفاهة.

* المثل الشعبي يمثل فلسفة الفرد والمجتمع في الحياة كونه تعبير عن ضمير الفرد وعن اهتزازات هذا الضمير وعن حركته أيًّا كان اتجاه هذه الحركة وطبيعتها، وهي كذلك

[1] نفس المرجع، ص 184.

[2] أنظر، علاء اسماعيل الحمزاوي، الأمثال العربية والأمثال العامية، جامعة المنيا، د.ط، د.ت، ص 11، -بتصرف- .

[3] نبيلة ابراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص 174.

«تعبير عن ضمير الجماعة وعن اهتزازه وثبوته وحركته وأنه تقطير مكثف لا للأحداث والواقع وحسب ولكن للروح التي وراء الأحداث والواقع»[1].

* لعلّ السمات التي يتسم بها المثل من الإيجاز والوضوح وإصابة المعنى وغيرها، أضفت عليه صفة الذيوع والسيرورة وقد لفت هذا أذهان العرب، فشبهوا بالمثل كل شيء يشيع وينتشر، فقالوا «أسير من مثل»[2].

4.3 **حسن التشبيه:** من سمات المثل التشبيه، بل «إن مادة (م.ث.ل)، تدل على المشابهة ومن ثمّ جعل بعض العلماء التشبيه سمة أساسية في المثل»[3]، وهذا ما يؤكده عبد القاهر الجرجاني لذا درج التشبيه من ضمن أهم خصائص المثل حيث يقول: «وهل تشك في أنه يعمل عمل السحر في تأليف المتباينين حتى يختصر ما بين المشرق والمغرب ويجمع بين المشم والمعرق، وهو يريك للمعاني المماثلة بالأوهام شبها في الأشخاص الماثلة والأشباح القائمة، ينطق لك الأخرس، ويعطيك البيان من الأعجم ويريك الحياة في الجماد، ويريك التئام عين الأضداد فيأتيك بالحياة والموت مجموعين والماء والنار مجتمعين، كما قال في الممدوح هو حياة لأوليائه، موت لأعدائه ويجعل الشيء من جهة ما ومن أخرى نَارًا»[4].

[1] أحمد فضيل الشريف، في رياض الأدب الشعبي الجزائري، ص 12.

[2] علاء اسماعيل الحمزاوي، الأمثال العربية والأمثال العامية، ص 14.

[3] نفس المرجع، ص 12.

[4] الجرجاني عبد القاهر، أسرار البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1409هـ/1988م، ص 111.

وإذا كان التّشبيه بجميع صوره وأشكاله من أساليب البيان المتفق على بلاغتها، «فإنّه في الأمثال يبلغ قمّة البلاغة ويحتل ذروتها»[1]، ولهذا جعل الباحثين التّشبيه من أهم خصائص المثل.

5.3 الاستخدام الفنّي للألفاظ: بحيث نجد كل كلمة قد اتخذت موضعًا ملائمًا يمنحها معاني لا تنوط بها كلمات غيرها، ويربطها بأفكار ربطًا قويًّا يحمل طبيعة الإنسان الشعبي وطريقته في التعبير ذات الأساليب المتباينة.

6.3 تنوّع التّراكيب: «فهي قد تكون قصيرة، وقد تكون طويلة وقد تكون مرسلة، أو تكون موقعة (مسجوعة)، كما أنّها يمكن أن تكون متسلسلة، أو متباعدة، وقد يحدث أن تكون مصحوبة بجمل معترضة أو مكرّرة، أو يكون تكوينها منطقيًّا يربط النتيجة بالمقدّمة»[2].

4. وظائف المثل:

كون المثل الشعبي القبائلي كغيره من أمثال الشعوب الأخرى، هو مرآة لتجارب الشعب السلوكية والنّفسية المختلفة، فهو مرآة لتجارب الشعب وبلائه في الحياة والأيام

[1] علاء اسماعيل الحمزاوي، الأمثال العربية والأمثال العامية، ص 13.

[2] رابح العوبي، أنواع النثر الشعبي، ص 72.

والأحداث والنّاس، «وهو ركيزة ضخمة ينقب فيها الباحث عن آراء الشعب وفلسفته في الحياة وحكمته وأمانيه أيضا وآلامه ورغباته وأحلامه»[1].وهو من أكثر الألوان الأدبية شيوعًا بين النّاس وأكثرهم تداولاً واحتضانًا إذ أنّه يعبّر عن أفكارهم وعواطفهم وانشغالاتهم المتعددّة فهو التّعبير الذّي يحبذ إلى النّاس في التّخاطب والتواصل فيما بينهم، لذلك فقد توزّع المثل الشعبي القبائلي لعدّة وظائف دلالية منها: الوظيفة الاتصالية، الأخلاقية، الدّينية، التعليمية والوظيفية الإقناعية الحجاجية.

1.4 الوظيفة الاتصالية:

المثل كغيره من الفنون التّعبير الأدبي هدفه الاتصال والتواصل بين الأفراد والمجتمعات، وهذا التواصل يكون بنقل تجارب السّابقين، وبما أنّ المثل يتّسم بالإبداع الفنّي والجمالي، فهو أيضا يعدّ أداة تواصلية جمالية وترفيهية. والمثل يعتبر مصدر من مصادر المعرفة والثقافة كونه يحفظ تجارب الشعوب من الزّوال والاندثار بنقله من جيل إلى آخر.

2.4 الوظيفة الأخلاقية:

يعمل المثل على توجيه أفعالنا وإرشاد الشخص الذّي يقصده ويوجّه سلوكه ومعاملته إلى الصواب، لذا تعتبر هذه الجملة القصيرة (المثل) بمثابة النّصيحة لتوجيه سلوك الفرد، ومع امتزاج الثقافة العربية الأمازيغية في الجزائر، أصبحت الأمثال الشعبية القبائلية،

[1] أنظر، محمد سعيدي، مقدمة في أنثروبولوجيا، ص 92، -بتصرف-

تحث وتدافع عن القيم الإسلامية والشريعة لأنها ترى فيها السبيل إلى الاقتراب من الله عز وجلّ، وبالتالي أصبحت الأمثال وسيلة لنشر قيم الإسلام السامية.

3.4الوظيفة التعليمية:

فالمثل يعمل على توجيه السلوك الإنساني ويحدد القيم والمبادئ التي ترضها الجماعة، وينص على ما ينبغي وما لا أن يكون من سلوك، فالمثل قول تعليمي تهذيبي محكم السبك شائع الاستعمال بين الناس، ومما لا شك فيه أن الطابع التعليمي التهذيبي يظهر في الأمثال الوعظية واضحا أكثر من ظهوره في أي نوع آخر من الأمثال الشعبية، ولذلك يقول أبو هلال العسكري: «الأمثال نوع من العلم منفرد بنفسه»[1].

4.4الوظيفة النفسية:

إن المثل يلعب دورا نفسيا كذلك عن طريق تهدئة النفس البشرية والتفريج عن همومها وأقراحها وهذا ما يؤكده أبو هلال العسكري في كتابه "جمهرة الأمثال": «إن المثل يجعل له قدرا في النفوس وحلاوة في الصدور»[2]، كما أن المثل يجعل الشيء أسود أبيض وذلك لقول الجرجاني: «له منظر في العين أبيض ناصع، ولكنه في القلب أسود أسفع»[3].

[1] أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج1، دار الكتب العلمية، ، بيروت – لبنان، ط1 ، 1408ه/ 1988م، ص 10.

[2] نفس المرجع، ص 10.

[3] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، دار الكتب العلمية، ط1، ص 112.

5.4الوظيفة الإقناعية الحجاجية:

تعدّ الأمثال الشعبية (القبائلية) حجة يدعم بها المتخاطب كلامه ويبرر موقفه إذ توظف الأمثال بصفة مهيمنة في متنها الاحتجاج على صحة القضايا المطروحة للنقاش بذلك يصبح المثل حجة لا يمكن دحضها أو الاستغناء عنها. فالحجاج من منظور لساني وتداولي الذي هو موضوع بحثنا يدخلنا حتما في سياق الحوار الناجح، ومقولة التراضي والتوافق الاجتماعي، فالمتكلم حين يدخل الحجج يبدأ عملية التهيؤ، فيتخيل وجود مستمع (متخاطب)، ليس فقط قادرًا على المتابعة والإجابة وما يطرحه المتكلم، ولكنه قادرا على تجريب ذلك وتمحيصه وتقييمه في شكله الحجاجي.

إن التنوع الوظيفي الذي يزخر به المثل الشعبي كوسيلة للتواصل والإقناع والوظيفة التعليمية والنفسية، تسمح له بأن يكون التعبير الأسمى والطريقة الفضلى للتعبير عن الواقع الذي يعيشه الفرد والمجتمع، وبهذا كله يمكن لنا القول أن المثل الشعبي أحسن الطرق للبحث في التراث واكتشاف ثقافة شعب كالثقافة (القبائلية) أو الأمازيغية على وجه عام.

5.أنواع المثل:

يمكن تقسيم المثل بصورة عامة إلى ثلاثة أنواع:

1.5المثل السائر: هو ما ينبثق عن تجربة شعبية بلا تكلف أو تصنع، بحيث يمليه الواقع في الحياة، فيستعمله كل من يمر بنفس التجربة تعبيرا عن موقفه في مناسبة معينة، أو

إبراز لفكرة أو شعور يتملكانه، ولا يقتصر ضرب المثل السائر على التجربة الشعبية، بل قد يأتي به أهل العلم و المعرفة كما في قول الله تعالى: «إن من البيان لسحرا»[1].

2.5المثل القياسي: و هو سرد وصفي او قصصي، او صورة بيانية لتوضيح فكرة معينة عن طريق التشبيه و التمثيل، ويسميه البلاغيون: التمثيل المركب، أو التشبيه المتعدد، و يكون هذا النوع من اجل تشبيه شيء بشيء أخر لتقريب المعقول من المحسوس أو أحد المحسوسين من الأخر، أوقد يكون من أجل التأدب و التهذيب، أو التوضيح و التصوير بحيث يكون فيه إطناب، و يجمع ما بين عمق الفكرة و جمال التصوير.

3.5المثل الخرافي: «وهو ما تنسب فيه أفعال البشر الى الحيوان أو الطير أو الكائن الخارق، ويكون هدفه تعليميا أو وعظيا أو تحذيرا، و لذلك يأتي على شكل قصص خيالية أو فرضية أو على شكل خرافات و أوهام، كما هو الحال في كتاب "كليلة ودمنة" لابن المقفع، وغيره من المؤلفات التي استبدلت أشخاصها الآدميين بمخلوقات أخرى ولكنها تمثل بهذه المخلوقات للتدليل على ما يصادف الإنسان في حياته من قضايا و أحداث تهمه، ويعتقد أنها مؤثرة على وجوده»[2].

[1] سورة مريم، الآيتان: 17 و18.

[2] سمح عاطف الزين، الأمثال والمثل والتمثيل والمثلات في القرآن الكريم، ص 27 وما بعدها.

6.معاني المثل:

لقد اتخذ المثل معاني عديدة، نذكر منها:

1.6معنى الصفة:[1]

أي أن المثل يرد على أنه أيقونة لشيء ما مثلا في قوله تعالى: «مثل الجنة التي وعد المتقون»[2].

2.6 معنى العبرة:

ومنه قوله تعالى: « فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين»[3]، فمعنى المثل في هذه الآية الكريمة جاء بمعنى العبرة ليحدو بها غيرهم.

وقد يأتي ذكر الحال من الأحوال مشتملا على ما يناسبها ليبين ما كان خفيا من حسنها وقبحها، فيكون قولا بديعا فيه غرابة تجعله خليقا بالقبول « استعير لفظ المثل لكل حال أو صفة، أو قصة، لها شأن عجيب وخطر غريب من غير أن يلاحظ بينها وبين شيء آخر شبه »[4].

---

[1] سميح عاطف الزين، الأمثال والمثل والتمثل والمثالات في القرآن الكريم، دار الكتاب اللبناني والمصري، ط2، بيروت-القاهرة، 1421ه،/2000م ص 25.

[2] سورة الرعد، الآية 35.

[3] سورة الزخرف ،الآية 56.

[4] عاطف الزين، الأمثال والمثل والتمثل والمثالات في القرآن الكريم ص 25.

3.6 معنى الحكمة:

«قد سمي المثل حكمة الانتصاب صورها في الأذهان باعتباراتها مشتقة من المثول والانتصاب»[1]، بمعنى أن المثل قد تجاوز حدود العبرة ليصبح حكمة يتناقلها الناس فيما بعضهم ما دام الحكمة قول نافع يعمل على تصدي الجهل والسفه.

4.6 والمعنى الأخير الذي يمكن أن يتمثل به المثل وهو القصة، أن يرد المثل على شكل قصة أو يحكي قصة قد تكون فرضية، كما يمكن أن تكون حقيقة تاريخية، مثل قول الله تعالى عن جبريل عليه السلام: «فتمثل لها بشرا سويا، قالت إني أعوذ بالرحمان منك إن كنت تقيا»[2]. فالمثل في هذه الآية الكريمة ورد بمعنى القصة التي تعود إلى ظهور جبريل عليه السلام لمريم العذراء ليخبرها أنها سوف تصبح أمًّا وحتى إن لم يمسسها بشر.

7.هدف الأمثال:

لا يقول الإنسان كلاما إلا وله هدف من ورائه أو غرض يريد تحقيقه، وإلا عدّ هذا الكلام هذيانا أو هزاءا، وحين تتردد الأمثال على ألسنة الناس تدرك من خلالها روح هذا الشعب، وما يعمل فيه وآراءه في مختلف شؤون الحياة ونظرته إلى الكون، كما تعكس أمثاله بصدق مشاعره وأحاسيسه وآماله وآلامه وأفراحه وأحزانه وحكمته وفلسفته، فهذه

[1] المرجع نفسه، ص 26.

[2] سورة مريم، الآيتان: 17 و18.

هي حال الأمثال الشعبية، كما أن المثل له دور مهم خاصة في القرآن الكريم، «فقد تولت الأمثال فيه مهمة دقيقة تتولى تقريب معاني تلك القضايا إلى أذهان الناس وجعلهم يدركونها من خلال ما تقدمه لهم من الصور الحسية التي تعبّر عنها، والتي قد تكون غالبا مستقاة ومأخوذة من واقع حياتهم ووجودهم»[1]، أي أن المثل يعمل على تقريب المراد إلى العقل لأنها تصور المعقول بصورة محسوسة، « فتجعل المعاني كالأشخاص وهذا يثبتها في الأذهان لاستعانة الذهن فيه بالحواس»[2]، ولهذا فالمثل وسيلة لنقل ما يختلج الفرد من مشاعر وتجارب إلى الآخر لينتفع بها ويأخذها كعبرة يعتبر بها في حياته.

ينبغي أن نشير هنا إلى نقطة هامة، قد تنير أمامنا هدف المثل الشعبي، ودوره في العلاقات الاجتماعية المتداخلة، هي أنّ هناك فرقًا بين أسلوب التوجيه وأسلوب الإرشاد، فالتوجيه يصاحب ضغط أو إكراه بطريقة من طرق الضغط والإكراه، قد يعتمد على تبنّي مصالح الفرد أو الجماعة، تارة بواسطة التّرغيب والدّفاع عن مصالح الفرد وطورًا بالترهيب والوعيد، وهذا ما تؤكده القصّة الشعبية على اختلاف الموضوعات التي تناولتها بينما نلاحظ أنّ المثل يستعمل طريقة الإرشاد فيضحك أمام حالات سلوكية معينّة، ويترك لك حريّة تطبيق ما تريد وما لا تريد «اللّي أعطى كلمته أعطى رقبته»[3].

---

[1] سميح عاطف الزين، الأمثال والمثل والتمثل والمثالات في القرآن الكريم، ص 53.

[2] أنظر، الماوردي ، الأمثال والحكم، ص 20 – بتصرف-.

[3] التلي بن الشيخ، منطلقات التّفكير في الأدب الشعبي الجزائري، ص 180 وما بعدها.

ليس في هذا المثل إكراه ولا توجيه، إنّما هناك حالة سلوكية فاضلة من وَفَى بوعده كان صورة للفضيلة والأخلاق الحميدة، ولا يشير المثل إلى مفهوم المنطوق، مع أنّه معلوم بالضرورة، هذه إحدى مميّزات المثل الشعبي في النّقد الاجتماعي، أن يتمسك الإنسان بالفضيلة والأخلاق الطيّبة من ذاته، ودون إكراه خارجي أو ينحدر إلى الدَرك الأسفل من السلوك عن طواعية ورضى، ومن هنا يمكن القول بأنّ المثل الشعبي ينسجم تمام الانسجام مع نظرية التّربية المعاصرة التي تحاول أن توّفق بين استعدادات الفرد ومتطلبات البيئة الاجتماعية المعقدّة، وعملية التّوفيق في جوهرها تتلخّص في وضع المرء أمام حقائق عليه أن يهتدي بنفسه إلى إدراك ما هو صالح، وما هو طالح فيها. وربّما كان انتشار الأمثال بين الطبقات الشعبية والغير الشعبية راجع إلى أنّ المثل الشعبي يتميّز بهذا الأسلوب المرن، المبني على حريّة الاختيار، إذ لا يكاد مجلس من المجالس العامة أو الخاصة لا يكون فيه للمثل الشعبي ذكر، وهذه الاستمرارية أو الصلاحية قد اكتسبها المثل الشعبي من منطلقات سلوكية لا ترتبط بالقضايا، أو المشاكل التي قد يتحمّس لها النّاس في فترة ما، ثم يفتر الحماس في فترة أخرى، تتغيّر فيها عواطف النّاس وأهوائهم »[1].

[1] المرجع السابق، ص 180 وما بعدها.

وتبدو أهميّة الأمثال والحكم أنّها وسيلة تربوية لأنّ فيها التّذكير والوعظ والحث، والزّجر، وتصوير المعاني[1].

8.الحيـــوان:

1.8لغة:

جمع حيوانات كائن عضوي حيّ يتحرّك، ويتحسّس ويتغذّى من حيوانات أخرى، أو من المواد العضوية[2].

كما أنّ الحيوان كائن حيّ الذّي يتغذّى ويحسّ ولا يتكلّم[3]، وكما هو كلّ ما فيه حياة حيّ[4].

.بمعنى أنه كائن حيّ أي فيه حياة غير ميّت يعرف بكثرة حركته وتنقله من مكان إلى آخر، وغذائه حيوانات من نفس جنسه، أو من فضلاته، وأنّه لا يتكلّم بل يكتفي بالصّمت.

[1] الماوردي ، الأمثال والحكم، ص 20.

[2] المنجد في اللّغة العربية المعاصرة، ص 356.

[3] أحمد بن نعمان، المفتاح قاموس عربي أبجدي مبسّط، د.ط، د.ت، ص 238.

[4] قاموس عربي عربي، دار البرهان، القاهرة طبعة جديدة، د.ط، د.ت، ص 147.

2.8 اصطلاحا:

نجد الجاحظ قد عرّف الحيوان بتقسيمه إيّاه إلى أربعة أقسام « شيء يمشي، وشيء يطير، وشيء يسبح وشيء ينساح »[1].

ثم يضيف في موضع آخر «أنّ الأعجم كلّ ذي صوت لا يفهم إرادَته إلاّ ما كان من جنسه ولعمري إنّا نفهم عن الفرس والحمار والكلب والسّنور والبعير كثيرًا من إرادته وحَوَائجه وقصوده»[2].

أي أنّ الحيوان كائن من بين الكائنات الحيّة التي خلقها الله سبحانه وتعالى التّي لا تفهم ما تريده، ولا عقل لها، تكتفي بالصّمت فقط لهذا مَيَّزَ الله الإنسان عنه بميزة العقل، فالإنسان يتكلّم والحيوان يصمت فهذا ما يؤكد الجاحظ في كتابه الحيوان «أنّ الصّامت في كل شيء هو حيوان»[3].

3.8 حضور الحيوان في الأدب:

«لقد عرف العالم الأسطوري حول دنيا الحيوان، أكثر ما عرفه العلم الحديث قد تبدوا هذه الحقيقة غريبة على آذاننا لأوّل وهلة، ولكننا لو شبعنا الأثر العميق لدنيا الحيوان

[1] الجاحظ، كتاب الحيوان ج1، تح عبد السلام محمد هارون، دار النشر، ط2، 1384ه /1965 م، ص 27

[2] المرجع نفسه، ص 32.

[3] المرجع السابق، ص 33.

في أساطير العالم لأدركنا أن الحيوان لعب الدور الأول في الدنيا المعلومة الأسطورية لدى الإنسان، ودور الحيوان هو إبراز الحكمة والمعرفة»[1].

«وظاهرة وجود الحيوان في الأدب من ظواهر الحضارة العربية المتأصلة، إذ أخذ الأدب يسجّل حركات الحيوان وطبائعه بأحلى صورة، وأبلغ قول فما من شاعر عربيّ إلا وللحيوان أثر مهم في شعره، فمنهم من يأتي على ذكره عرضا عندما يشبّه الشجاع بالأسد والماكر بالثعلب، والغادة الحسناء بالظبّة إلى غير ذلك من التشبيهات الشائعة عندهم، ومنهم من ولّع بالصيد، فذكر في طردياته: الخيل، والكلاب والفهود وجوارح الطيّر وما تصيّده هذه السباع من الحيوانات، ومنهم من وقف على الكثير من أصناف الحيوانات الصغيرة والجسمية، الأليفة منها والوحشية وقوفا فاحصا ومتأمّلا يحصى عليها حركياتها وأنفاسها»[2]، ولقد نظم العرب من الإشعار في الحيوان أكثر ما نظّمه شعب آخر، فقلّ ما نجد قصيدة مهما كان موضوعها ليس للحيوان ذكر فيها، وفي ذلك يقول الجاحظ: «وقلّ معنى سمعناه في باب معرفة الحيوان من الفلاسفة، وقرأناه في كتاب الأطباء والمتكلمين إلا ونحن وجدناه أو قريب منه في أشعار العرب، وفي معرفة أهل لغتنا وملّتنا، فعالم الحيوان عالم راحب

[1] أنظر، فاروق خورشيد، عالم الأدب الشعبي العجيب، دار الشروق، ط1، 1411ه/1991، ص 66 – بتصرف-.

[2] أنظر، شاكر هادي شاكر، الحيوان في الأدب، ج2، مكتبة النهضة العربية، ط1، 1405هـ/1985م، ص 07، -بتصرف-

كرحابة الأكوان العلويّة، ومن يسرّح الطرق في خصائص الحيوانات وتكوينها وتصور مراحل حياتها، وخدماتها الجليّة لبني البشر، وكيف أنّها تتزاوج وتتناسل، وتعتني بأولادها، وتتفاهم فيما بينها وهي عمياء وتكسب رزقها وكيف تهاجر من قطر لآخر طالبا للرّزق أو المناخ الملائم، ثم تعود إلى مواطنها الأصلية في الوقت المناسب بدون أن يختلف عليها الزمن، أو تخفى عليها المعالم».[1]

ويعدّ ابن المقفع إمام هذا الفن ورائده في الأدب العربي، وأوّل من نقل هذا الفن القصصي من الشفاهة إلى التدوين، وذلك من خلال ترجمته لكتاب " كليلة ودمنة ": «والذي ينطوي هذا الأخير على حكايات وأقاصيص على ألسنة الطير والبهائم التي تمثل الحياة البشرية في نواحيها المختلفة من جدل وفقه ومنطق، وعلم الاجتماع والسياسة وغيرها، فكلّ هذا صوّره لنا من خلال شخصيات بهيمية»[2].

وهذه الحياة التي قدّمها لنا ابن المقفع في كتابه تعمل على فرض الحكمة والحث على الخير والاستقامة والابتعاد عن الشر والاعوجاج: «فهي حكمة في ثوب خرافة»[3]، ولهذا يعدّ هذا الكتاب كنز من كنوز الحكمة البشرية لما فيه من فلسفة اجتماعية وأخلاقية .

[1] المرجع نفسه، ص 8 وما بعدها

[2] أنظر، بيديا، كليلة ودمنة، تر إبن مقفع، دار جبل، بيروت – لبنان، ط3، 2006م، ص9 –بتصرف-

[3] نفس المرجع، ص9.

«وموضوع كتاب كليلة ودمنة مبني على سؤال وجواب، أما السؤال فمن الملك الهندي اسمه " ديشليم " لا يعرف زمن وجوده، أما الجواب فمن فيلسوف حكيم اسمه بيديا»[1]، ويحتوي هذا الكتاب على أبواب وكل باب يبتدئ بسؤال من ديشليم يتبعه جواب بيديا، وهكذا كان في كل باب موضوع مطروح للبحث منظور إليه من مختلف نواحيه عن طريق التمثيل بين حسناته وسيئاته بشخوص حيوانية المظهر بشرية الحقيقة.

4.8أبواب كليلة ودمنة:

- باب أنوا شروان كسرى لبروزيه المتطبب إلى بلاد الهند في طلب كتاب كليلة ودمنة.
- باب غرض الكتاب وهو لعبد الله بن المقفع.
- باب برزويه.
- باب الأسد والثور.
- باب الفحص عن أمر دمنة.
- باب الحمامة المطوقة.
- باب اليوم والغربان.
- باب القرد والغيلم.

[1] المرجع السابق ، ص10.

- باب الناسك وابن عرس.
- باب الجرذ والسنور.
- باب الملك والطائر فترة.
- باب الأسد وابن آوى.
- باب اللبوءة والإسوار والشعهر.
- باب إيلاذ ويلاذ وإيراخت.
- باب الناسك والضيف.
- السائح والصائغ.
- إبن الملك وأصحابه.
- الحمامة والثعلب والملك الحزين[1].

نلاحظ أن معظم أبواب كليلة ودمنة تحمل عناوين لشخصيات حيوانية وذلك لأنه «ذات قصص خرافية معظمها حيواني من حيث الأبطال»[2]، وتمثل هذه الأبواب السلطة وتصوّر حياة البلاط والملوك، كما أنها تعالج أيضا قضية الصداقة المبنية على الإخلاص والتضحية كالصداقة بين الجرذ والحمامة.

[1] بيديا، كليلة ودمنة، ص 326، و ما بعدها .

[2] أنظر، الدكتور محمد توفيق أبو علي، الأمثال العربية والعصر الجاهلي، دار النفائس ، بيروت – لبنان، ط1، 1408ه /1988م، ص 97، -بتصرف-.

وأصل تسمية الكتاب "بكليلة ودمنة" «مستقى من البابين الأوّل والثاني، وهما: "باب الأسد والثور" و"باب الفحص عن أمر دمنة"، حيث تدور القصص حول اثنين من بنات آوى اسم الواحدة "كليلة" واسم الأخرى "دمنة "[1].

«وأصل هذا الكتاب هندي ترجم إلى الفارسية، نقله إبن المقفع لما فيه من قيم اجتماعية، فتناول موضوعات شتى من أدب الملوك وأدب الرعيّة وأدب النفس والصداقة»[2].

أما الأمثال في كتاب كليلة ودمنة نجده ذات فروع وأنواع متعدّدة، حيث أتى على شكل قصة ذات مغزى أخلاقي، «وشبهت الأمثال فيه بالمسرحيات الصغيرة»[3]، ذات المسرح الطبيعي، إذ يتضمن في شكلها الفني على العرض، وعقدة، وحل، وشخصياتها حيوانات تتأثر نفسيتها بما يحيط بها وتعيش صراع نفسي يقودها غرائزها الحيوانية، ممثلة بذلك الأدوار البشر في مختلف تنازعاتهم الاجتماعية والشخصية.

5.8نماذج من أمثال كليلة ودمنة:

* مثل الرجل الصابر على اللّص.

* مثل الرجل الهارب من الفيل.

* مثل الرجل والطائر.

---

[1] أنظر، بيديا، كليلة ودمنة، ص 11، -بتصرف- .

[2] نفس المرجع، ص 12.

[3] نفس المرجع، ص 15.

* مثل الغراب الذي أراد أن يدرج كالحجلة.

* مثل الحية والقرد والببر.

ولقد حذى حذو ابن المقفع مجموعة من الكتاب نسجوا على منواله ونظّموا كتب أخرى من بينهم أتان بن عبد الحميد اللاحقي، وسهل بن هارون، وعلي بن داوود، أبو علاء المعرّي إضافة إلى كتاب الجوارح لمحمد بن عبد ربّه بن عمر البازيار، وكتاب البزاه للفرس، وكتاب الحيوان للجاحظ، وأوّل ما دفع الكتاب إلى الكتابة في هذا الفنّ الحيواني، ولفت وأثار انتباههم هو ظاهرة لغة الطير أي أن للطيور والحيوانات لغتهم وهذا ما يؤكده الله تعالى في كتابه العزيز «حتى إذا أتوا على وادي النمل قالت نملة يا أيها النمل أدخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فابتسم ضاحكا من قولها وقال ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه، وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين»[1]، فسليمان عليه السلام يسمع النمل عندما تتحدث لبعضها البعض فهو يتحدث معها ويأمرها كونه يتقن لغتها.

«وواضح إذن أن الحيوانات والطيور تتحدث طبقا لهذه الآية القرآنية التي لا يأتيها الباطل ولا يعتروها الشك، وهي لا تتحدث من أجل التفاهم أو نقل المعلومات فحسب بل

[1] سورة النمل، الآية: 18و19.

تستعمل لغتها الخاصة في شكر الله والتسبيح بحمده»[1]، حيث قال تعالى: « ألم ترى أن الله يسبح له من في السماوات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون»[2]، ولهذا فالأدب الشعبي بمختلف أجناسه من خرافة وأساطير لا تخلو من شخصيات حيوانية، تتكلم وتقوم بأدوار بشرية وهذه الظاهرة لم ترد فقط في كتاب الله، وإنما أثبتت أيضا علميًا حيث أنّ أثناء الأبحاث التي كانت تجرى في سنوات الحرب العالمية الثانية بأجهزة الاستماع تحت سطح البحر، أمكن اكتشاف الكثير من أصوات الأسماك، كما تبيّن أن بعض الأسماك كانت تتكلم بأصوات عالية جدًّا إلى درجة أنها تحجب صوت المحركات[3]، ناهيك عن الببغاء الذي يمكنه تكرار الكلام مثله مثل طير الزرزور، والطير الساخر.

أما نظرية التناسخ وفرضية التأثير المصري الفرعوني، نرى أن كلام الحيوانات ليس بكلام خاص بهم بل أن أرواح إنسانية تسكن جسم الحيوان فيتصرف تصرف الحيوان ولكنه في نفس الوقت روح إنساني، فهو يتكلم ويفكر بلغة الإنسان.[4]

---

[1] انظر، فاروق خورشيد، عالم الأدب الشعبي العجيب، دار الشروق، ط1، 1411ه/1991م، ص 67، - بتصرف-

[2] سورة النور، الآية 41.

[3] فاروق خورشيد، عالم الأدب الشعبي العجيب، ص 72.

[4] انظر، نفس المرجع، ص 74 ومابعدها، -بتصرف- .

أما عند الباحثين الغربيين يرون أن الحيوانات تتفاهم وتتواصل فيما بينها بعدّة طرق قد تكون بالكلام أو الحركة أو الرقص، فهذا ما يؤيّده فانس باكر بقوله «لا ينبغي أن نذهب بعيدًا بحثا وراء أدلة قاطعة على وجود التفاهم بين الحيوانات، فالأرنب يخبط بقدميه الخلفيتين تعبيرا عن الغضب، والفيل يرسل صيحات معينّة عند الفزع، والدجاجة تشير إلى صغارها بالنقيق، والطير بواسطة الثغاء »[1]، أمّا الباحث " كارل فون فوش " يقول «أن النحل تتفاهم وتتواصل فيما بينها بالرّقص، فالنحلة عندما تصادف طعاما في طريقها فإنها تعود إلى خليتها مسرعة لتنبأهم بوجود الطعام، تقوم برقص غريب يتخذ صورتين: رقص هزاز والذي يدل على المسافات الطويلة لوجود الطعام، والرقص الدائري يدل على المسافات الصغيرة، ومعنى هذا أن هناك لغة للتفاهم بين النحل حتى ولو كانت لغة رقص، فاللغة رمز تدل على المعنى، وليس بالضرورة أن تكون هذه الرموز صوتية ».[2]

وبعد هذا العرض البسيط نتوصل إلى أن حديث الحيوان والطير حقيقة علمية لاشك فيها، استعملها أصحاب الأسطورة والأدب الشعبي في ثنايا عملهم دون أن يختلفوا كثيرا عن الحقائق التي قرّرها العلم.

[1] نفس المرجع، ص 75.

[2] انظر، نفس المرجع، ص 76، - بتصرف- .

شملت الأمثال عن الحيوان في معظم المؤلفات النصح، التحذير، التوعية فما أجمل وصف المنغم المرقة عن تشبيهه بالخروف الذي يتكئ على الصوف، كالخروف أينما اتكأ، اتّكأ على صوف، وما أدق وصف الأمر المؤكدّ الذي لا يختلف عليه اثنان في المثل القائل «لا ينتطح فيه عتران »، وما أبسط المثل الذي يدعونا إلى الاستعداد لمواجهة الخطر عندما يقول: «إذا ذكرت الذئب فأعد له العصا» والتحذير من الفرقة وبشاعة عواقبها بطالعنا المثل «إذا تفرّقت الغنم قادتها العتر الجرباء»، وفي وصف الأمر الذي ليس لنا فيه مصلحة أو شأن يأتينا المثل المشهور: «لا ناقة فيها ولا جمل»[1]

ولعلّ ما يلفت النظر في هذا الفنّ الأدبي هو المغزى الرمزي الذي تنطوي عليه القصص، وتَشفُّ عنها أحداثها، إذ أنّ ظاهرها لهو وباطنها حكمة، بحسب ابن المقفّع، ومضمون الحكمة يتمثل في تحقيق العناية التي يرمي إليها كاتبها، فهي إمّا تربوية، تعليمية تستهدف النّقد الاجتماعي من خلال نقد بعض العادات والتّقاليد.

«ولقد تمثل ابن خلدون في معرض حديثه عن أسباب سقوط الدّول وحزاب العمران بقصّة رمزية على لسان الحيوان، تفيد أنّ الظّلم تُؤَذّن بخراب العمران، إذ عرض الموبذَان صاحب الدّين عند الفرس أيّام الملك بَهرام للملك في إنكار ظلمه وغفلته بضرب

[1] أنظر، محمد اسماعيل حسين، ناصف مصطفى عبد العزيز مصطفى أحمد سليمان، معجم الأمثال العربية، مكتبة لبنان، بيروت – لبنان، ط1، 1992 م، ص 17 – بتصرف - .

المثال على لسان البوم، حين سمع الملك صوتها وسأله عن فهم كلامها فقال له «إنّ بوما ذكرًا يروم نكاح بوم أنثى وإنّه شرطت عليه عشرين قرية من الخراب في أيام بهرام فقبل شرطها، وقال لها إن دامت أيام الملك أقطعتك ألف قرية، وهذا أسهل مرام، فتنبّه الملك من غفلته وتحفل كبير من قصص الحيوان»، كما في كليلة ودمنة العديد من المبادئ والأفكار والمثل السياسية والإدارية والاجتماعية والتربوية التي تصلح في كثير من الأحيان لكلّ زمان ومكان، ولعلّ الوظيفة السّياسية لا تتمثل في كشف الظّلم والفساد بل ربّما تتخذ بعض الحكايات والأفكار بمنزلة دستور تعليمي يسير على نهجه الطامحون إلى الحقّ»[1].

وقد رأى بعض الباحثين أنّ نشأة قصص الحيوان ترتبط أصلاً بالسياسة، وأنّها تنشأ في عهود الظلم والاستبداد والقهر، حينما يكون التّصريح سببًا في إثارة غضب الملوك وخنقهم، وقد يستدلّون على ذلك بأنّ أشهر كتّابها كانوا من العبيد أي من المستضعفين والمقهورين.

غير أنّه ليس شرطًا أن تكون عهود الظّلم والاستبداد سببًا في وجود هذه القصص أو خلقها إذ أنّ كثيرا منها إنّما وضع للتّسلية والاستمتاع وللموعظة الأخلاقية المجرّدة أو الهدف تربوي تعلمي لا علاقة له بالسياسة.

9.الحيوان في الأدب القبائلي:

[1] د. قحطان صالح فلاّح، الأدب والحيوان، محاضرة ألقاها بمركز ثقافي في الميادين، قصص الحيوان في الأدب العربي.

الحيوان لم يحتل الفضاء العربي فحسب بل شمل أيضا الأدب الشعبي القبائلي، الذّي يعتبر فنّ قديم متوارث، جعل الإنسان الأمازيغي يرى الحيوان شخص يتكلّم مع أفراد بني جنسه من الحيوانات المختلفة، ومرّة أخرى جعله يتكلّم مع الإنسان، وهذا ما يبيّن بوضوح تلك العلاقة التي تربط الإنسان بالحيوان، فقد جعل الأمازيغ من الحيوان رمزًا وهدفًا استثنائيًا يعبّر بطبيعة الحال على الأوضاع الاقتصادية، الاجتماعية، والسّياسية. لهذا فهو أدب قديم في شمال إفريقيا، فجميع القصص الحيوانية وحتّى تلك الأمثال الشعبية التي يرويها لها دلالات ومعاني كثيرة، تعبّر بشكل أو بآخر على الأوضاع التي تَربَّى فيها الإنسان، ومن هنا لابدّ أن نشير أنّ الأدب الحيواني موجود في مختلف الثقافات العالمية، وخاصة لدى المجتمعات الأمازيغية القديمة، ويعدّ نوع من هذا الأدب أكثر تفاعلاً مع الكبير والصغير، لاسيما طفل المرحلة المبكّرة (3-6) سنوات، وسبب ذلك كما يرى علماء النّفس أنّ الطفل الصّغير، يشعر بسعادة كبيرة إزاء الحيوانات الصّغيرة، خاصة حين يربط معها علاقة الصداقة.

إنّ الأدب القبائلي الحيواني يتفرع بدوره إلى أشكال وأجناس مختلفة ومن بينها الخرافة، الأسطورة، اللغز، والأمثال.

1.9الخرافة:

تعدّ الخرافة على لسان الحيوان من أقدم القصص ومن الأنماط القصصية الضاربة الجذور في التراث القبائلي السردي، تستند فيها الأقوال والأفعال إلى الحيوان بقصد التهذيب الخلقي والإصلاحي أو النقد السياسي، ويُسمّى هذا النوع من الحكاية في المجتمع القبائلي بـــ: "ثماشهوس" " thamachahes "، تروى عادة في سهرات السهر الليلية في نطاق الأسرة، في جوّ شبه طقوسي، عند موقع النار "الكانون"، أو تحت الأغطية الصوفية الوبريّة، ويحرم تداولها في النهار بدعوة أن من يرويها في ضوء النهار يصاب بأذى في نفسه أو في ذريّته وفي مثل هذه السّهرات يتجمع الأولاد حول جدّهم أو أمهم، فتروي لهم مغامرات الأبطال الخرافيين من أمثال: لونجة، الغول، مقيدش وغيرها، وأدائها لا يقتصر على النساء فقط بل يؤديها الرجال والشبان في تجمعات الأسرة أو أخرى خارجة البيت.

«غير أنّ التحولات التي طرأت في المجتمع الجزائري، أدّت إلى استبدال وسائل الاتصال والترفيه التقليدية ومقاماتها بوسائل ووسائط حديثة كالتلفزيون، المسرح، القصص المصّورة والمكتوبة وخاصة الأنترنت، إلى الزوال التدريجي لحلقات رواية الحكاية الخرافية و لم تبق مثل تلك التجمعات التي كانت تقام في المنازل الرّيفية والقرويّة في طابع أسري حميمي.[1]

[1] أنظر، عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، دراسة لأشكال الأداء للفنون التعبيرية الشعبية في الجزائر، دار القصبة للنشر، الجزائر، د.ط، 2007م، ص 141، - بتصرف- .

وقد تضمنت الحكاية الخرافية بعض الصيّغ السردية المؤداة عند افتتاح حلقات روايتها معنى الانتقال من الواقع إلى الخيال فيقال على سبيل المثال: كان يا مكان في قديم الزمان ... واحد السلطان والسلطان غير الله... كان كذبت أنا يغفر لي الله... كان كذب الشيطان عليه لعنة الله.

- لك أنت، كان يا مكان خيمتنا من حرير... خيمتك من القطن، وخيمة عَديَاننَا مليانة عقارب وفيران.

وعند نهاية الحكاية يشعر المستمعون عن طريق صيغ اختتامية بالعودة مرّة أخرى إلى عالم الواقع، عن طريق معان متضمنة في هذه الصيغ مثل:

* خرافتنا دخلت الغاية، والعام الجاي تجبنا صَايَة.

* يغفرنا ربّي... هذا ما سمعنَا هذا ما قلنا.

وقد يكون هناك حوار بين الراوي والمستمعين مثل الحوار الآتي الذي نترجمه إلى الأمازيغية (اللهجة القبائل الكبرى)، فيكون افتتاح الخرافة كما يلي:

الراوي: أما شَهُو – ياما حدّثوا- اللهم اجعل حكايتي ممتعة ومسليّة وطويلة من منكم يقول: أهو؟

المستمعون (بصوت جماعي): أهو؟، صوت يفيد النداء والاستفسار.

الراوي: يتجدون في حكايتي لذّة كتلك التي تجدونها في جرّة العسل.

أمّا الاختتام فيكون:

الرّاوي: قصّتنا تمّت وأعينكم ذبلت.

المستمعين: عفا الله عنك يا راوي.

الراوي: عفا الله عنكم وعنّا، وليلتكم سعيدة.

«فجميع هذه الصيغ توحي بمعاني متعلّقة إما بطبيعة الحكاية أو بوظيفتها أو بظروف أدائها، والتي هي الانفصال عن الواقع والاتصال بعالم الخيال في مستهل الرواية والمزاوجة بين ما هو دنيوي وما هو مقدس، وبين الجدّ والهزل»[1].

2.9الأسطورة:

يقصد عادة بالأسطورة ما نسجه خيال جماعة ما من قصص حول الآلهة والكائنات المقدسة التي تعتقد فيها الجماعة، ولهذه الأساطير علاقة وطيدة بالطقوس الاحتفالية الموجّهة لعبادة الآلهة. وقد لاحظ دارسو الميثولوجيا التدخلات الواضحة بين الحكاية الخرافية والأساطير، بحيث اعتبر البعض الحكاية الخرافية إنتاجا ثقافيا، ظهر تاليا للمرحلة التاريخية التي ظهرت فيه الأساطير وتعدّ هذه الحكايات بقايا الأساطير لم يعد النّاس يعتقدون فيها، ورأى آخرون أن أساطير قوم قد تصبح حكايات خرافية عند قوم آخرين لا يعتقدون فيها، وبالتالي يمكن للشكلين أن يتعايشا حتى في نفس الوسط وفي نفس الفترة التاريخية، وكما اتفق

[1] أنظر، عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي، ص 142 وما بعدها، – بتصرف -

الدّارسون على ملاحظة وجود موضوعات وموتيفات وشخوص مشتركة بين عدد من الأساطير والحكايات الخرافية العالمية.

ونجد ليفي ستروس في هذا الشأن يقول: «فالحكاية الشعبية في مجتمع ما أساطير في مجتمع آخر، وذلك لتجسيد بعض الفروق بينها في مجموعة من التقابلات الثنائية «دنيوي/مقدس» و«بشري/إلهي»، و«أخلاقي/ميتافيزيقي»، حيث تعالج الحكاية الخرافية الشؤون الدنيوية والعلاقات البشرية والسّلوكات الأخلاقية، بينما الأسطورة ما هو مقدّس وما يتعلق بالآلهة وما يرتبط بالعالم الآخر»[1].

أما رابح العوبي فقد عرّف الأسطورة بأنها «سرد قصصي أو قصة خرافية فيها الكثير من التهويل»[2]، قال تعالى: « وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين »[3].

فالأسطورة إذن« حكاية تعمد إليها المخيلة الشعبية البدائية، إخراجًا لدوافع داخلية في شكل موضوع قصصي ترتاح إليه وتهدئ عنده، وهذا استجابة للنوازع الداخلية، رغبة في التعرف على الحقيقة محاولة لفهم الظواهر المتعددة الغريبة، التي تثير التأمل الذي ينجم عنه

[1] أنظر، عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، ص 146 وما بعدها. – بتصرف- .

[2] رابح العوبي، أنواع النثر الشعبي، ص 19.

[3] سورة النحل، الآية: 24.

العجب والتساؤل الباعث على البحث عن الإجابة الحاسمة المهدئة من روع المختار، حتى يفرغ روعه»[1].

3.9اللّغــز:

«يعتبر اللغز الشعبي من الأجناس الأدبية الشعبية التي تعلقت بها عامة الناس، وجعلت منه وسيلة ترفيهية بامتياز، لقد مارس الناس اللغز في عدّة مناسبات عائلية خاصة، حيث يلتقي مجموعة من الأفراد يتسامرون يحكون الحكايات والنكت ويتبارون فيما بينهم عن طريق التلغيز... فبالإضافة إلى الممارسات لبعض الألعاب التقليدية، فكانوا يتنافسون في إلقاء الألغاز، على بعضهم البعض ويتسابقون في معرفة الأجوبة»[2].

ويتميز اللغز بأنه قديم العهد كقدم الإنسان، نشأ نتيجة للتمرينات اليومية الطبيعية التي يمارسها الإنسان البدائي مع الظواهر الطبيعية من جهة، وظواهر الحياة من جهة أخرى، هذه الظواهر التي أوحت إليه بأسرار بعض الموجودات،« مما جعله يفكّر في صوغها في شكل من الأشكال الأدبية الشعبية»[3]، ولقد عرف اللغز في الثقافة الشعبية الجزائرية باسم " المحاجية " أو" الحجاية "، وباسم: تمسعرقث " timsaɛraqt "، في اللغة القبائلية والذي يفتتح

[1] رابح العوبي، أنواع النثر الشعبي، ص 19 و مابعدها.

[2] سعيدي محمد، مقدمة في أنثروبولوجيا، ص 89.

[3] أنظر، رابح العوبي، أنواع النثر الشعبي، ص 88، – بتصرف - .

بعبارة «حاجيتك ماجيتك» بالعربية، و " ذشوس، ذشوس " بالقبائلية: dacu-tt، dacu-tt، نذكر مثالا عن اللغز: نصّ اللغز:

حاجيتك، ماجيتك: فوق لوح وتحت لوح وفي الوسط روح .

dacu-tt, dacu-tt : suflla d'elluh, swadda d'elluh, talemmas-t d'arruh .

والإجابة: السلحفاة.

هكذا ونكاد نجزم بأنّ الأمثال الشعبية القبائلية لم تترك مناسبة أو معنى لم تعبّر عنه، سواء اجتماعيا أو سلوكيا أو اقتصاديا أو نفسيا، فقد غطّت كل مناحي الحياة، فهذا ما يؤكده الباحث القبائلي حَدَادَو محند أكلي «بأنّ المثل جنس أدبي، قديم قدم الإنسانية يترجم تجارب الفرد التي يقوم بها في حياته اليومية»[1]، وبهذا نجد أنّ الأمثال القبائلية بقدر ما عبّرت عن معان شتّى، بقدر ما عكست ملامح الشخصية القبائلية، وعبّرت عن وجدان الإنسان الأمازيغي وقناعته وقيمته ومعتقداته.

نجد أنّ الأمثال الشعبية دون غيرها من الفنون الشعبية تتردّد على ألسنة العامة والخاصة، بل وتقتحم اللّغة الأمازيغية، من المقالات الصحفية وكتابات أخرى بعفوية شديدة، فنجد الأمثال تتردّد في ثناياها وبل في عناوينها بوصفها خلاصة القول وصَفوته.

[1] Haddadou Mohand Akli : Introduction a la littérature Berbère, haute commissariat a la Mazighité S.I , 2009, p 41.

لذا أصبحت الأمثال القبائلية جزءًا من اللّغة الأمازيغية، بغضّ النظر عن درجة الاختلاف الفردي، والفروق الطّبقية والاجتماعية، والثقافية، ولا نَكُون مبالغين إذا قلنا أنّ الأمثال الشعبية تخلق نوع من الارتباط بين الطّبقات في المجتمع القبائلي، وارتباط تلك الطبقات يعني التّمسك بالتراث، والعادات والتّقاليد، والفنون الشّعبية.

الفصل الثاني

ؤ 1.المثل الإجتماعي:

1.1الرجل:

يعتبر رجلا كل ذكرٍ من جنس آدم بالغ، يمتاز بالرّجولة التي هي من أسمى الصفات يجب أن يتحلى بها كل رجل وليس أي رجل.

الملاحظ أن كل الحضارات التي مرّت والمجتمعات المعاصرة أولت أهمّية عظمى للرّجل، فجعلت منه سيد المرأة ورفعت به إلى مرتبة لم يكن من المفروض ترقيته إليها، بحيث أنّه إذا ما صِغنا مثلا عن ما قلناه سابقا نجد -في مجال العلاقات الأسرية- أن الرّجل العاقر لا يلام على العقم حتى وإن ثبت عليه ذلك، ومثال آخر عن تعظيم الرّجل في الأزمنة القديمة أين كان يوأد زوجته وبناته بدون وجه حق، والذريعة المتّخذة لتبرير مِثل هذا الفعل الشّنيع هو الخوف من العار لذا هناك أمثلة عديدة ومتشعبة في هذا المجال، ومن الأمثال الشعبية التي مدحت الرجل نجد:

* الثور يربط في قرنيه والرّجل يربط في لسانه.

Azger itwaqqan seg wacciwen, argaz ittwaqqen seg-iles.

فهذا المثل يبيّن قيمة الرّجل وخصاله، وإنّ الرّجل لا يتفوه بأيٍّ كان وإنّما يقاس بكلامه، فإذا عاهد أو أعطى كلمة يجب عليه أن يفي وينفذ ما قاله؛ لذا يقال الرّجل يقاس بكلامه وليس بجماله أو مظهره، والرجل من يتمسك بكلمته مهما كان الموقف لذ يقال أيضا بالقبائلية:

*" قيمة الرجل لسانه".

"*Lkima n wargaz dilssis*"

ففي صدق كلام الرجل نميز القيمة الحقيقية لشخصيته، أحقًا يتصف الرجل بما يطلق عليه بالرجولة والنّخوة اللّتان تشكّلان العماد الأساسي في تكوين الرجل.

2.1المرأة:

حيث نجد أن المجتمع يلوم المرأة في كل شيء حيث يتهمها بالخيانة والكذب والغيرة... وغيرها، إلا أنّها في حقيقة الأمر هي الأساس في هذه الحياة حيث تضمن الاستمرارية. غير أن هناك من المواقف ما تتّخذ فيه المرأة صورة الإنسانة السّيئة والتي تخالف فيها قيمها.

فمن الأمثال التي تُضرب على المرأة إجمالاً نجد:

* قتل الكلبة يروحو لكلاب .

Negh taydit adruhen yidan

يضرب هذا المثل في المرأة الزانية قتلها، أولى من قُتل عشيقها. ومناسبة هذا المثل أن رجلاً حلّ إلى البيت فجأةً ووجد زوجته مع عشيقها فألقى القبض عليه، فأخذه إلى أبيه ليستشيره عن مصيره القتل أم العفو؟، فردّ والده: فأمره بقتل زوجته عوض العشيق، وهنا قال له الوالد: "أقتل الكلبة يروحو لكلاب"، وبهذا يمكن اعتبار هذا المثل بمثابة نصيحة وحثٍ على مفارقة المرأة الفاسقة.

* المرأة الصالحة خير من ثيران الحرث.

Tamattut iherzen xir tyuga ikarzen

يضرب هذا المثل عن المرأة الصالحة، الجادة في عملها. فالمعروف عن ثيران الحرث أنهم بهائم لا تكلّ من العمل، وإذا ما باشرت عملا لا تتوقف حتى تُأكل الغلّة والثّروات التي عملت من أجلها (حرث، الدرس..)، وهذا هو حال المرأة في المجتمعات الإنسانية، فلا تتعب حتى تبني عماد الدنيا التي بدايتها مسؤولية الزواج فالولادة فالتربية فتعليم الأبناء وتزويجهم فالممات الذي يشكل نهاية حياة المرأة ونهاية مشوارها العملي الجاد.

* المكان الذي ترعى فيه المعزة تتبعه ابنتها.

Anda teksa taghat ad ttedfer yellis

يُضرب هذا المثل على الفتاة التي تشبه أمها في مختلف القيم والطّباع، فإذا كانت الأم صالحة فالبنت بالضرورة ستنحدر إلى أمها، وإلاّ فالعكس صحيح. محل هذا المثل هو التربية والنشأة التي تسعى الأم إلى ترسيخها في نفسية ابنتها، لكن قبل ذلك يوضح هذا المثل أن البنت تتبع سيرة أمها، فإذا ما امتازت الأم بحسن الأخلاق وفضائل القيم لقنت ابنتها بتمام ما هو معروف عنها، وإلاّ إذا كانت الأم فاسقة منعدمة الأخلاق قليلة الفضيلة اتبعت ابنتها نفس مسار أمها.

3.1الولادة:

* تموت الأسود وتولد أسمائهم من جديد.

Ttmataten Yismawen,ttlalend yismawen nsen

مثلٌ اجتماعي يُضرب على من مات وخلّف ذرية صالحة تذكره حتى بعد مماته وغيابه الأبدي، وذلك بأن تطلق عائلة الشخص المتوفى اسمه على من ازداد عنده مولود بعد الوفاة.

معروف في المجتمع القبائلي أن ترديد الأسماء لا يكون هباءً بل يكون لأصحاب الأخلاق العالية ذات الأعمال الصالحة فطيبة نفسه وصلح أعمال المتوفى لا تذهب سدًا، فتقوم عائلة هذا الشخص المتوفى بتسمية الحفيد على اسم المتوفى إما تخليد له أو تفاؤلا بأن يخطو هدا المولود الذي اتخذ الاسم خطى سلفه.

من كلّ هذا يمكن اعتبار كلا من الرّجل و المرأة عنصران أساسيان في تكوين أسرة التي هي الخلية المبدئية لصنع المجتمع، بحيث إن صلحت صلح المجتمع وإن فسدت فسد.

4.1التّربية:

تقوم التّربية بتحصيل المعرفة وتوجيه التّفكير وتهذيب السّلوك؛ تعتبر وسيلة يتقرّب بها العبد من ربه كدرجة أولى، يرتقي بسببها الإنسان ويتخلّق فهي تعمل على إضفاء الكمال الرّوحي إلى الجسدي من جهة ثانية. والمبدع الشّعبي قد أورى اهتمامًا بالغًا لهذا الشقّ الاجتماعي الذي لا بدّ أن تتحلى به كافة الأمم، فضَرب في هذا الصدد عدّة أمثال سواء كان القصد منها الحفاظ على القيم الاجتماعية والأعرف المتوارثة، أو الدعوة إلى تقويم النّفس وتهذيبها، مثلاً:

*كل خنفوس عند يماه غزال.

Qel inisi aryemas daghzal

يضرب على كل شخصٍ يرى في من يحب أجمل وأصدق وأروع الناس، حتى وإن كان الغير لا يشاطره الرّأي ويرى عكس ما يراه ذلك الشخص المحب في الشخص الذي يحبه، ومعناه أن المحب لا ينظر إلى جمال الجسد ويترك جمال الروح أو العكس.

*البقرة التي تلد الخنفوس لا يمكنها أن تلسحه ولا أن تتركه.

Tafunast yurwen inisi ur tufi ad mchah, ur tufi ad-tejj.

يوحي هذا المثل إلى الحياة العائلية عندما لا يفلح الوالدين في تلقين التقويم التربوي الصّحيح لأبنائهما، فلا يمكن للوالدين لا قتل أولادهم لأنّهم من دمهم ولا تركهم لأنهم يجلبون المصائب والشّقاء. لهذا واجب على الأبناء تقدير ومراعاة جهد وحنان أوليائهم ويردون لهم ولو شبرًا من جميلهم وعنائهم في سبيل تكبيرهم وتكريس حياتهما لهم، وذلك بحسن السلوك والأخلاق.

* الثّور عندما يكون مقهورًا يخرج من الحدود.

Azger, ma yettwaghseb adifeg iwadref.

يؤدي هذا المثل دور الناصح والمحذّر، إذ يُضرب لتحفيز الرّاعي (أب كان، أم، زوج، أخ...) على عدم الضغط على الرّعية لأن الضغط يولّد الخروج عن الأخلاق.

* الحمار اضربه أو لا فهو حمار.

Yarzzyl deqim negh qim

يقال هذا المثل حين يكون المراد أن تنهى شخص أو توجهه أو تجادله في أمرٍ، ثم يتعارض معك في كل صغيرة وكبيرة، بل أكثر من ذلك فحينما تجد شخصًا ناقصَ أخلاق تنصحه فلا تجد الجدوى من نصحك له ، أو ناقص ثقافة وعلم تجادله ويغالبك في الرّأي حتى ولو رأى فيك شخصا تفوقه حكمة وفطنة، مما يجعل التحاور والتشاور مع أمثال هذا الإنسان صعب بلا نفع.

* الطير الحرّ لما ينذبح ما يتخبطش.

Afrukh aharri, mayemzel ur yett axbbibidara

يوحي هذا المثل إلى التّربية الحسنة التي لا تتزعزع ولا تيبس جذورها حتى وإن كان المصير هو المنية. فلا شيء بمقدوره قتل التربية والسلوك الحسن الملقن لأي شخص وإن كان ذلك الشيء ثراء فاحش، أو معاشرة الأصدقاء....

نستنتج أنّ التّربية من أهم الصفات التّي وجبت على كلّ بني ادم أن يتحلى بها، و من أعظم الآداب التّي يلزم بها كلّ أب و أم أن يلقنوها لأولادهم منذ الصّغر، لأنّ التّلقي و التّعليم في الصّغر كالنّقش على الحجر، يصعب زواله.

5.1صلة الرّحم:

لا يمكن للإنسان العيش منفردًا عن القاعدة الاجتماعية، فلما حثنا **اللّه** تعالى على الحفاظ على الرّوابط الاجتماعية، سيما صلة الرّحم، فكان لزاما على الفرد تقويتها بدل هدمها وقطعها، وعملاً بقول الرسول الأكرم عليه الصلاة والسلام: "من وصلني وصلته،

ومن قطعني قطعته"، يجب على كل إنسان العمل على التقرّب من أرحامه، وفي هذا الصدد نتجه للتعريف بالأرحام لنجده يشمل كل الأقارب ذوي الرّحم الواحد من الآباء والأبناء والإخوة والأعمام والأخوال...إلخ. غير أنه؛ وبالرّغم من وجود مثل هذه العلاقات ومنذ الأزل إلاّ أن هناك من يتجنّب مثل هذه الروابط والتي بدورها تزهق التّمسك الاجتماعي، وعليه وحفظًا على النّظام في العلاقات الاجتماعية والعائلية لم يبخل المجتمع في تلقين الأجيال معنى هذه العلاقات وذلك بالتّمثيل لها، فنجد مثلا هذه الأقوال:

* المعزة دمها الذي قتلها.

Taghat didamen is ittinghan

معناها أن الشخص يأتيه الشر والمضرة من أقاربه وعائلته، بل يأتيه من شخص بعيد أجنبي الصلة، ويحمل هذا المثل المعنى نفسه الذي يحمله المثل أذناه؛

* الأقارب عقارب.

يؤدي هذا المثل دور التّذكير بأن الضّرر لا يأتي من الأجنبي فقط إنّما يمكن أن يأتي ممن لا يتوقعه بالك ولا يجوب بخاطرك، وقد يكون هذا الشّخص أحد أقاربك.

*من هو شاهد الذيب؛ ذيله.

Aniwa id chahed n wuchen, davehlus- is

فهذا المثل يوحي إلى التحذير من الأقارب وذوي الصلة بك، وليس قطعه ، وإنما الحذر ما دامت الوقاية خير من العلاج، فأوّل من يوشي بك ويلحق المضرة والسوء لك

يكون من دمك ومن أقاربك، ففي هذا المثل أن ذيل الذئب هو من يفضح عاره لأن الذئب معروفٌ أنه عندما يسرق شيئًا ما يبقى ذيله مرتفعا، ولهذا وصف المبدع الشعبي الأقارب بالذيل ما دام هذا الأخير نلتصق بالذئب كالتصاق الأرحام بين الأسر.

*اللّي ما عندو والي يقول للكلب يا خالي.

يضرب هذا المثل عن الشخص الذي يقطع كل ذويه وعائلته فيتصادق مع الأشخاص السيئين فيتخذهم أصدقاء وإخوة لهم، لهذا وصف المبدع الشعبي الرفقة السيئة بالكلاب الضالة التي تجوب كافة الأمكنة ولا تقطن مكان مستقر، هذه هي حال الذي ليس لديه صلة قرابة مع عائلته أو أسرته، يجوب كافة الصلات (الصداقة الحميدة، الرفقة الخبيثة ...) ولا يستقر في الأساس الذي يجب عليه أن يبني بها ركيزة حياته ألا وهو العائلة.

-يمكن أن نعتبر صلة الرّحم من الرّوابط المحبّذة التّي تقوم على ربط و جمع شمل العلاقات الاجتماعية و الأسرية، و لكن مع هذا يجب الحذر منهم في بعض الحالات كالغيرة و ما شابه ذلك.

2.المثل الأخلاقي:

1.2العرفان بالجميل ونكرانه:

*لو كان الخير يردّ لرُدّ للثور.

Amer yettughal lkhir, talli yughal i wazgger

دلالة قاطعة على نكران الجميل، أي أن الإنسان مهما فعل من خير وساعد الآخرين إلا أن كل ذلك يذهب سدًا، لذا وصف المبدع الشعبي كل ذلك الخير والعناء الذي تتكبده في سبيل مساعدة أي شخص بالمجهود الذي يبذله الثور في سبيل تحضير الأرض للزرع وكسب الغلة، فالكل يغض بالبصر عما أدّاه الثور من مجهود ولا أحد يذكره أو يقرّ بعمله.

* الثور إذا طاح كثروا سكاكينه.

Azgger ma yeghli taqathen falass ijanwiyen

يضرب على الإنسان الذي يجد نفسه وحيدًا بعد فقدان الثراء أو الكمال الصحي، حيث ينقلب ضده كل من رافقه يوم عزّته وغناه، فيحتفره ويعايره بل أكثر من ذلك قد يسبّه أي شخص سواء كان قريب أو أجنبي.

* الحمار فقط الذي ينكر أصله.

Ala aghyul iknekren lasl-is

يضرب هذا المثل على الإنسان الذي عندما تتغيّر به الحال ولو كان التّغيير أبسط مما يتصوّر، يتكبّر ويتجبّر على النّاس ناسيًا أصله من حيث أتى وكيف كان، وهذا المثل يقابله مثل آخر يحمل المعنى نفسه والذي هو:

* نسيت الدجاجة من حيث أتت.

.Tessu tyazit anissa idafrrurrakh

يدل على الإنسان الذي يتخلى عن عاداته وتقاليده، فيجري وراء عادات أجنبية، لا لأنّه اقتنع بها إنما لأنها تناسب أفكاره الدنيئة وميولاته الحقيرة، ليجد نفسه باع هويته وأصالته من أجل شيء تافه لا يستحق ذرّة من التّضحية.

* نزعتُ البراغيث للكلب فهجم علي وعضني .

Kessghass issalfen iwiydi yitchayi

الإنسان عامة ناكر للجميل والمعروف، نجده دائما يبحث عن ما لقي من شرٍّ أكثر من أن يتذكر الخير الذي قدّم له كما أن هناك من أشخاص تنصحها وتدلها للطريق الصحيح والصائب بنية صافية لكن تجده يتهجم عليك ويسمعك ما لا ترضاه، هذا يتوافق مع المثل المذكور أي أن تترع للكب ما يضره ويلحق الضرر به غير أنه في الأخير يهاجمك ويعضك، أي مقابلة الحسنة بالسّيئة رغم أن اللّه تعالى حثنا بغير ذلك، أي تقابل السيئة بالحسنة، وفي هذا الصدد نضيف معنى آخر:

*ثعبان القبعة.

Azrem ekalmen

يدلّ هذا المثل على خيانة البشر لبعضهم البعض ونكران الجميل وعدم الإحساس بالمعروف، ومناسبته أنّه أطلق حسب المعتقدات الشعبية بعد قصة؛ أن رجلاً خرج إلى الغابة فوجد ثعبان تجمّد من شدة البرد فأدخله وحنّ عليه فوضعه في قبعته حتى يتدفأ، ولما عادت

إليه حيويته وذهب عنه البرد دار على من ساهم في إحيائه التفافه حول عنقه فأراده قتيلا؛ هذا جزاء من يقوم بالمعروف.

*الحمار عندما يشبع يصكّ.

Aghyul deg lakhrif, ma yerwa ad izzaabed

يدلّ هذا المثل على الإنسان الذي يلهث وراء المال ويترك ويحتقر من هو أدنى منه حتى وإن كان من عائلته أو أحد من أعز أصدقائه، فتجده يتكبر ويتعالى، فدليل المثل أن الحمار يجد الكثير ليأكله في فصل الخريف، عكس الفصول الأخرى، وعندا يشبع يصكّ، لذا يقال بالعامية: "الجيعان إذا شبع يدغل".

* القمح الذي زرعه الثور أكله الحمار .

Timzin igakrez wazger yetchathn waghyul

يضرب هذا المثل للدّلالة على أن الشخص الذي يعمل الخير للآخرين لا يتلقى الأمر نفسه منهم فيجد نفسه دائما يحصد ما لم يزرع ، فهذا ما نجده في هذا المثل، أي أن كل الجهد الذي قام به الثور في الحرث والزرع لم يعد عليه بالنفع كون الحمار هو الذي استفاد من عناء الثور قبل انتهاء الأخير من مهامه، لذا يوحي هذا المثل إلى أن فعل الخير لشخص لا يستحق ذلك كالنقش على الماء لا يترك أي أثر ولا رسم، فكل الجهود تذهب.

- كم هو جميل و مستحسن أن نجد انسان يعترف بالجميل، فلا ينكر و لا يترفّع عن من ساعده في حياته، لكن للاسف هناك بعض المواقف تظهر عكس ذلك.

2.2الصّبر والزمن:

يعدّ الصّبر من أسمى القيم التي يمكن أن يتحلّى بها الإنسان، فلا يمكن لأي منّا تحقيق مراده وأهدافه من غير صبرٍ. ونحن في صدد الحديث عن الصبر يمكن أن نعدّد أوجهه بالقول أن الصّبر أنواع؛ فصبر على الفقر والمرض واليتم البلاء والابتلاء والجوع الشهوة... وغير ذلك. تنقلته أمثال عديدة في مجتمعنا، ومنها نجد:

* الصّبح على الأرنب، والصّبح على الذئب .

Sbuh gwthul, sbuh guchen

فهذا المثل يوحي إلى زمن ظهور هذين الحيوانين ،فهناك في بعض المناطق أن مصادفة الأرنب في الصباح فال شر و نحس على ذالك الشخص و أنه سوف يلاقي المتاعب ورؤيته تكون غير حميدة على الإطلاق،أما الصبح على الثعلب فهو فال خير على ذالك الشخص وأنه سيجلب له أشياء جميلة و سعيدة، إلا أن بعض المناطق نجد العكس ،مثلا في المجتمعات الغربية الثعلب فال شر لهم كونه وسيلة لتخويف الأطفال الصغار فوجوده أو رؤيته بالنسبة لهم يجلب الخوف والحزن. فكل حسب معتقداته الشعبية وأساطيرهم الأولية، ويجب أن نشير بأن رؤية الأرنب أو الثعلب بهذا المعنى يكون فقط في الصباح الباكر و ليس في كل الأوقات.

* من أراد العسل فليصبر على قرص النحل.

Win yevghen tament ad yesvar ituksa nt zizwa

يضرب هذا المثل لإرشاد الفرد للتّحلي بالصبر ما دام الله سبحانه وتعالى مع الصابرين، وأن الإنسان لا يستطيع أن يصل مبتغاه بسهولة دون أن يمرّ بعواتب وشدائد، لذا على الإنسان أن يكون صابرا على ما يصيبه. ، ويقال بالفصحة: "من أراد العلى سهر اللّيالي".

3.المثل الاقتصادي:

1.3العمل والإدخار:

* الدار اللّي فيه البقرة يكون فيه الحشيش واللّبن.

Akham isaan tafunast yi-imghi

يدلّ على البيت الذي يهتم بالزراعة وتربية الماشية على أنّه بيت مبارك تكثر فيه الخيرات وينعم أهله بالزرق الكريم والوفير. كون البقرة كتر من كنوز الإنسان، التي تمنحه الحليب واللّبن، ومصدر عيش له، وما زال إلى يومنا هذا من يولي الاهتمام لهذا النوع من النشاط الفلاحي خاصة في الأرياف.

2.3القناعة:

من أجمل الصفات التي يجب على كل إنسان أن يتحلّى بها، حيث يجب أن يرضى بما يملكه ويقتنع بما يكسبه من مالٍ ومأكلٍ ومشربٍ ومسكنٍ حلال.

وفي هذا المحور ضُربت عدّة أمثال توصي بذلك ومنها:

* العين ما يعمرها غير الدود والتراب.

Titt ittiaamren ala tuwekkiwin d wakal

يضرب هذا المثل على من لا يقتنع بما كُتب له، والذي يكون ملهوفا باكتساب ما تراه عيناه ويلمسه جلده، غير أنه مهما كسب الإنسان من أموال ومبانٍ غير أنها لا تدوم بل تفنى مما لا يمنع الإنسان من العودة إلى أصله الذي خلق منه وهو التراب.

* حمارنا ولا سبع الناس.

Aghyul nnag wala izem medden

يضرب هذا المثل على من يقتنع بما يملك ولا يجري وراء ممتلكات الغير لاكتساب مثلها، ولو امتلك هؤلاء الأشخاص ما لا يباع ولا يشترى.

* فرخ في اليد ولا عشرة فوق الشجرة.

Afrugh deg fuss, wala aachra sufel ntejra

يضرب هذا المثل لحثّ النّاس على القناعة حتى وإن كان ما يملكه قليل، فالمهم أن يكون ذلك الشيء ملك لك تحتفظ به يده.

4.المثل السياسي:

1.4المسؤولية:

* الذي عنده خروف يجب أن يقيّده بالحبل.

Win igessaan izimer yigas zikar

يضرب هذا المثل ، لحثّ الفرد على التّحلي بالمسؤولية اتجاه ذويه وأقاربه، كمسؤولية الأب على أولاده وزوجته، فلا يجب أن يتجرد من مسؤوليته ويتخلى عنهم لشخص اخر.

* اللّي ولّد معزته جابت اثنين وعاشوا، واللّي ما ولّدهاش جاب واحد مات.

Win ihadren itaghatis turu sin, win urnahdirara ulayiwen

ففي هذا المثل إشارة إلى شخصين متناقضين، مسؤول يرعى رعيته ويقوم بواجباته وأفلح في ذلك، وشخص تجردّ وأهمل واجبه فلم يجني أي شيء.

2.4الفقر والغنى:

عرف المجتمع منذ الأزل تقسيم المجتمع إلى عدة طبقات أبرزها الطّبقة الغنيّة المترفة والطّبقة الفقيرة الكادحة، حيث يسيطر على مجرى أمور المجتمعات من هو صاحب الثّروة والمال والنفوذ، ليتربع الفقير على عرش الذّل لدى الطّبقة الغنية، لذا ولد في ميدان الفقر والغنى عدّة أمثال منها:

* خروف المسكين يرعى في الطرف.

Izimer uzawali ikess-kan gttarf

كما هو معروف أن في المجتمع توجد الطبقية، فهناك الأغنياء والشعب البسيط، في حين تبدو الفروق بينهما واضحة جدا، إذ نجد الأغنياء قد تناولوا كل ما شهي وما طاب،

بينما الفرد الفقير والبسيط لم يجد ما يقتات به، حيث نجد أبناء الأغنياء يمشون ويذهبون لأي مكان، بينما أبناء الفقراء طريقهم ومسالكهم محدودة، يتبعون فقط ما تركه الأغنياء.

* ما هو زمنك يا سلحفاة، فقيرة منذ ولادتك.

Anwa idezmanik ayifker, akka deg wasmi idnekker

يُضرب هذا المثل على الإنسان الفقير الذي عاش كل حياته فقيرا ذاق كل أنواع المشقة و الحرمان، كالسلحفاة التي عاشت كل حياتها فقيرة تعيش بما يقدمه لها صاحبها فقط.

* الجوع يخرج الذئب من الغابة.

Laz issufuf-d uchen seg tazgi

كثيرا ما يجد الإنسان نفسه مرغما على فعل أشياء تتجاوز طبيعته وتتنافى مع عاداته وأكثر الأمور التي ترغم الإنسان على فعل ذلك نجد الفقر، فهو يدفع الشخص إلى ارتكاب أعمال خارقة لعادته لذا فالفقير في هذا المثل شبه بالذئب الذي يدفعه الجوع للخروج من الغابة التي تعدّ مكانه الأصلي فلا يمكن أن ينتقل إلى المدينة للان ذلك سيلحق الضرر به.

* فأر المساجد الجوع والبرد.

Agherda n legwameaa ccar-asemid

يضرب على الإنسان الذي تجتمع فيه كل أنواع المصائب، كالشخص الفقير المسكين الذي لا يمتلك ما سيسد به جوعه ولا ما سيقي به عطشه من شر الحر، فيعيش معدوما محروما من أدنى ضروريات العيش الكريم.

3.4الظلم:

يندرج كنوع من أنواع الاستبداد وهو أقل مرتبة من الجور، يتجسّد في التّعامل اليومي بين الأفراد، سواءٌ كان من طرف السّلطة الحاكمة أو من أي طرف أو فاعل أجنبي، أو بين الأشخاص الذين يمثلون الحاشية أو الشعب بالمفهوم القانوني، ومن الأمثال التي طرحت في هذا الصّدد:

* الأسد في غير بلاده مذلول

. Izem de tmurt nmeden madlul.

يضرب هذا المثل للدلالة عن قيمة الوطن الذي ينتمي إليه الفرد، حيث نجده بهيبته وقيمته في وطنه ولكن عندما يغترب إلى بلاد أخرى يعيش مذلولا محتقرا يمارس عليه كل أنواع الظلم لا لأنه في مكان غير مكانه، ونفس هذا المعنى نجده في مثل آخر والذي هو: الديك الغريب ينقبه كل الناس للأن الغريب دائما يعاني من الظلم والاستغلال كونه في محيط غير محيطه وأناس ليسوا من ذويه.

* فئران غريبة طردت فئرا الدار.

Ighardayen ighriben sufghen wid n wakham

.بمعنى أن الغرباء استولوا على الديار وطردوا أهلها منها ويقال هذا المثل عموما فيمن خدعه الآخرين واستولوا على ممتلكاته ورموه خارجا، كما يصدر هذا المثل غالبا من

طرف العجوز وذلك غيرة من كنتها فيكون المثل وسيلة للإفصاح عن غيضها بأنها استولت على مترلها وأخذت ابنها منها.

* الذي كان ابن المعزة أكله الذئب.

Win yellan dmmi-s n taghat yetchat wuchen

يضرب هذا المثل لتأكيد ما قلناه سابقا إن القوي دائما يستغل الضعيف، فهنا المبدع الشعبي يحذر الفرد من أن يكون متساهلا مع الآخرين لأنّ ذلك لا يُقدّر له بل سيظلمونه ويحتقرونه، كونهم لا يرون الطيبة وحسن النية وإنما يرونها خوف وضعف وغباء.

* النمل يأكل النمل .

Awatuf itett gma-s

يضرب هذا المثل عندما يقوم مشكل عويص يؤدي إلى حقن الدّماء، ليس بين الأجانب لكن بين جنسين من دم وأصل واحد، وذلك بسبب ما عانوه من ظلم من طرف أسيادهم فيكون صراع شعب فيما بينهم وسيلة لإخراج ما في نفسيتهم من قهر وحرمان.

* أخرجوا يا ذباب فنحن من بناها.

Afghet ayizan dnekni itt yekman

يضرب هذا المثل على الشخص المظلوم الذي تأخذ ملكيته الخاصة دون إرادته، كما يوحي أيضا هذا المثل إلى الاستعمار الذي يمارس شتى أنواع الظلم والاستبداد وأخذ ممتلكات المستعمَرِ غصبا وقهرا.

4.4الانتهازية والاستغلال:

أكثر الصّفات انتشارًا في المجتمع، إذ يسعى الفرد لتحقيق وتغليب مصالحه الشخصية على المصلحة العامة، وفي هذا الشأن صاغ الإنسان الشعبي بعض الأمثال منها:

*كل يا حمار غدًا نرحل .

Etch ayaghyul azekka anruh

يضرب هذا المثل عندما يستغل الفرد مصلحة غيره في آداء مصالحه الشخصية.

* كن خروفا كي تحبّك الذئاب.

.Ilik dizimer akken akhemlen wachanen

هذا المثل يحمل دلالة النصح وإرشاد الفرد بأن يعرف كيف يتعامل مع الناس الذين هم أعلى مرتبة منه ليحمي نفسه منهم، للان أصحاب الطبقة الراقية لا يتعاملون إلاّ مع من هم في نفس المقام و لا يقدرون الا من يمشي في طوعهم و يكون خادما لهم.

* السبع إذا شاب يطمع فيه الذئاب.

Izem maychab damaan dges wuchanen

كما هو معروف دائما القوي يستغل الضعيف ويفرض السلطة والسيطرة عليه كونه الأقوى لكن كثيرا ما تنقلب الأمور عندما يصاب ذلك القوي بالعجز فتكون فرصة للثأر، فيعمل ذلك الضعيف على إعادة الاعتبار لنفسه والثأر لما مُرس عليه من احتقار وقهر واستغلال.

5.4السلطة والسيطرة والحكم:

ارتسمت في ذاكرة الشعوب المستعمرة صورة الحكم والسيطرة المبنية على الاستبداد والحرمان التي تخلّف آثارًا سلبية في نفوس تلك الشعوب فتفقدهم الأمل في الحياة، فغالبًا ما نجد أن العلاقة بين الحاكم المستعمِر والمحكوم المستعمَر علاقة استبدادٍ واستغلالٍ حتى وإن كان الشعب هو الضّحية. وفي فترة من الفترات كانت الأمثال وسيلة لإخراج ما كان يختلج الشعوب من قهر ودمار نفسي تجاه الحكّام، وعليه صغنا هذه الباقة من الأمثال:

*سمّن كلبك ياكلك .

Chetcht aydi inek akyetch

رسم هذا المثل صورة السياسة الراشدة التي يجب أن يتحلى بها الحاكم من ما يمكن أن يحذر من محكومه (الكلب عند العرب عنصر دلالي).

* الدّاب دابي وأنا راكب مالّلور.

Aghyul daghyul-iw arnigh arrekba n deffir

يضرب هذا المثل على الإنسان الذي يمتلك شيئًا ما، فيأتي إليه شخص أجنبي يستحوذ على هذه الملكية ويكون بذلك الأجنبي عن الملكية المدبّر فيها والمالك الأصلي بعيدٌ عن التّدبير في ملكيته.

* تعوي الذئاب عند غياب الأسد .

Skiaaiwan wuchanen mi ghaven yizmawen

يضرب على الأشخاص الضعفاء الذين يعملون على فرض سيطرتهم -عند غياب أمرائهم- على الأناس الآخرين الذين لا يملكون السلطة مقارنة مع الذين يتجبرون عليهم، فكما هو معرف في القصص الشّعبية أن الأسد هو ملك الغابة والذئب هو خادمه، فهنا قد شبه الإنسان المتكبر بالذئب الذي يعلو صوته عند غياب سيده (الأسد).

*يفسد الأسد ويأكل الذئب .

Yatruzu yizem, tetten wuchanen

مثل يُظهر سيطرة الطبقة العليا لمن هم أدنى مرتبةً، إذ لا يتحصل من لا يملك النفوذ إلا على بقايا أهل أصحاب النفوذ والقوة المالية، أي أن القوي يأكل حق الضعيف ويرمي الغني للفقير ما تبقى من حقه ليرمق به يأس صدره.

* الحوت الكبير يا كل الصغير.

Ttamyechan am Ihut glabhar

فهذا المثل يضرب على الإنسان المتعجرف صاحب الطبقة الراقية ذات المال والجاه الذي يحتقر ويسيطر على من هو أدنى منه فيستغله بأبشع الطرق كونه صاحب النفوذ وبماله يستطيع شراء من يريد ويفعل ما يريد.

*الكلب الذي ينبح لا يعض.

هذا المثل يدل على الحكام الذين يقولون مالا يفعلون فكلامهم كلها وعود دون تطبيق فهذا حال معظم البلدان كلام فارغ لا يثمر أي شيء.

5 .المثل التعليمي:

1.5القول العقل والحكمة:

*رأى اللّه ما في الحمار فترع له القرنين.

Yezra rbi igellan deg aghyul ikelass achiwen

يضرب هذا المثل على الإنسان عندما يكون بسيطا في حياته أو ذو مكانة بسيطة في مجتمعه لكن تجده يترفع على الناس الآخرين ويحب أن يظهر نفسه ويفتخر بما عليه ناهيك لو أنه من الأثرياء.

*الحمار حمار حتى يموت.

Aghyul daghyul alam yemut

يقصد به أنه ليس هناك مجال للتّغيير فمن أحبك البارحة سيظل، ومن كرهك البارحة سيظل، من عداك أمس سيظل ومن صالحك سيظل أيضًا.

*امسح على القط يرفع ذيلو.

Self as iwamchich adyisali tavehlu-t-is

يقال في عدم التلطّف مع النذل الذي لا يستحق مثل هذه المعاملة، فكلما كنت لطيف ورقيق المشاعر كلّما صادفك الوضيع بالتكبّر عليك والرفع من شأنه وكأنه وحده من ملك العالم.

*معزة الرّاعي كسّرها ثم رفعها على ظهرو.

Taghat umekssa irza-tt, ibubb-itt

يقال في الشخص الذي يلحق الضرر بشيء أو شخص ما متعمدًا، ثم يجري محاولا إصلاح الضرر بسبب ندمه على فعلته التي أتاها، حيث كان هناك راعيا يرعى غنمه ثم بدأت أحد تلك الأغنام تخرج عن الحدود وتثير المشاكل، فقام بضربها قصد تحذيرها وتنبيهها لكنه تجاوز الضرب إلى كسر أحد أرجلها، وفي المساء عندما حان وقت الرجوع لم يتركها وإنما وجد نفسه مرغما على حملها على ظهره لأنها لا تستطيع المشي.

*عند التدهور يأكلك الأسد.

Ma yeffgh-ik leaakel yichak yizem

يدعو هذا المثل كل إنسان ليمتلك نفسه وأعصابه وعقله عندما تطرأ عليه أي مصيبة، لأنه إذا ضعف قد يستغلّه من هو في حالة يسر.

* القط بو سبع أرواح.

Amchich n sebaa larwah

كما هو معروف في المعتقد الشعبي بأن القط مهما يسقط من مكان عال جدا إلا أنه ينجو من الموت، وهذا يضرب على الإنسان عندما تصيبه مختلف المشاكل والمصاعب في حياته إلا أنه ينجو منها دائما.

* الذيب الحيلي ينقبض من رجليه الأربعة .

Uchen yettzattaf deg revaa idaren

يضرب هذا المثل على المحتال الذي يحترف المكر والحيل إلا وهناك يوم سيلقى القبض عليه، وفي نفس هذا المعنى نجد المثل القائل مهما كان حبل الكذب طويل فهو قصير.

*كي ينور الملح ويشيب الغراب.

Asmi aynur Imlah, wa ttchab tgerfa

يضرب هذا المثل عندما يستحيل تحقيق شيء ما.

*سير في النية وارقد مع الحية .

Eddu senniya, tettsed delheya

يضرب هذا المثل على الإنسان الخلوق الذي يمشي بنية في حياته، والذي يبتعد عن كلّ إساءة للغير، ما دامت الحيل والخدع لا تلبث أن تعيش لبرهة، و ما دام الخير ينتصر دائما على الشر، و ذلك عندما يقدر الله له و أن يلتقي بأناس مخادعين و أشرار، له فقط أن يتعامل معهم بنية صافية وأن لا يخدعهم هو أيضا، لكي ينجو منهم ومن شراستهم ، و ذلك ما يؤكده المثل العامي القائل (مول النية اللي يربح).

*قال الفرس منذ ولدت لم أشرب الماء النقي .

Tanayes thegmart gasmi idlulagh erswigh aman zedigan.

في هذا المثل شبه المبدع الشعبي المرأة بالفرس التي عندما تذهب لكي تشرب الماء في حوض مائي، لا تقوم بذلك إلا بعد إن يشرب أولادها ويدخلون ذلك الحوض ويعكّرون الماء الذي فيه ثم تشرع في الشرب رغم تعكره وهذا ما يحدث للمرأة (الأم) عندما تكون لها أولاد لا تأكل شيء إلا بعد أن يأكلوا أولادها.

*مثل الحوت في البحر .

Am Ihut g Iabher

يضرب عن الأشياء التي يراها الفرد بأنها متساوية ظاهريا دون التعمق في باطنها، فيقال كالحوت في البحر، وذلك نظرًا للأنواع التي يراها الإنسان في السطح فقط دون أن يبحث عن الأنواع التي تملأ عمق البحر، إذا قبل أخذ أي قرار أو تدبير لابد من التعمق في الأشياء والتركيز على أدق التفاصيل التي تشكل محور القضية.

* كبر الفرخ ليعلّم أباه .

Yekred wufrukh yesIked baba-s

يقال للإنسان الذي يتكبّر على من علّمه، فيعمل على توجيه وكأن المعلومة هو من أبدع فيها، وأنه هو من علّم نفسه بنفسه.كان يقوم أحد الآباء لحرفيتين بتعليم أبنائه حرفته، ثم يأتي يوم أين ينسى أباهم شيء ما في تلك الحرفة، ثم يقوم الابن بتلقين أبيه دروسا في ذلك كأنه هو الأدرى بكل شيء والأسبق بالمعرفة.

2.5اليقظة والحذر:

يقول رب العزة: " فليحذر الذين يخالفون أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم"[1]، ففي هذه الآية تحذير من **اللّه** للأمة من أن نعصيه ورسوله الأكرم لأن المعصية تؤدي إلى الفتنة والفتنة أشد من القتل، كما لا ينبغي على المؤمن أن يكون ساذجا لا يعتبِر بالقصص التي مرت ومازالت تتجدّد، ومن الأمثال التي ضربت في هذا الصدد نجد:

[1] - سورة النور، الآية 63.

* من طلى نفسه بالنخالة أكلته البقرة.

Win yebghen iman-is ugarchal atechit tfunast.

يضرب هذا المثل ويحث الإنسان على أن يكون حذرًا ويقظا في أمور عديدة كي لا يستغله الآخرين. ولا يقع فريسة لهم ويقال عندما يكون مثلا شخص ذو أخلاق ومتربيا في بيته ومجتمعه فيأتي يوم ويلتحق بجماعة سوء أفرادها غير متخلقين فيؤدي به الحال إلى التورط في مشاكل هو في غنى عنها، ونجد أن هذا المثل يحمل المعنى نفسه مع المثل التالي:

*" اللّي يدير راسو في النجالة يبرشو الدجاج" .

WINA IGEGREN AKEROUYIS GTHGOURCHALT ATHNEKVENT THYUZAD

* أذكر الكلب ووجدوا الهراوة .

Adred aydi, thegid tahrawt

يوحي هذا المثل بأن يكون الإنسان شديد الحذر يقظاً في مهامه، حيث يجب عليه أن يتأهب لكل ما يمكن أن يواجهه من سوء من قبل الآخرين.

* الذي لم يكن ذئبا أكلته الذئاب .

Win urnalli duchen atechen wuchanen

يضرب هذا المثل لدعوة الإنسان لأن يكون يقظا وقوي الشخصية بل أكثر من ذلك يجب عليه أن يمتاز بالحكمة والفطنة اللّتان تمكنه من مواجهة كل مخادع أتاه بحيلة بغية الإيقاع به وتويطه في قضايا يجنبها عن نفسه ويلصقها لغيره.

3.5التبصّر بالعواقب:

* ذهب إلى الثعبان في جحره .

Yeaana azrem ar takhjit - is

يضرب هذا المثل على الفرد الذي يقوم بالإساءة إلى الناس ويُردّ عليه بالسوء، أي يكون أحد متخلّقا ومؤدّب ولا يؤذي النّاس، هذا وإن كان الشّخص يعيش لنفسه بنفسه إلا أن الناس لن ترحمه وتتمنى له الخسارة والشقاء، حيث تجد جل الناس حقودين يعملون على إيتاء الأذى به حتى يجبر ذلك الشخص على فعل ما لم يتعود عليه فيرد معاملة الناس السيئة له بمثيلتها بالرغم من أن الإساءة ليست من خصاله.

* الفم المزموم ما يدخلوه الذبان.

Aqamuch izmen urtekecemmara yizan.

يدلّ هذا المثل على مدح السكوت والحث على التقليل في الكلام، لأن كثرة الكلام تجلب الضرر لصاحبه فخير الكلام ما قل ودلّ وأن الثرثرة تفسد الأمور وتفسد القلوب ولا تجلب سوى الضرر والإهانة، ويقال هذا المثل لأخذ الموعظة من تجارب الآخرين.

4.5النصيحة والموعظة والتحذير:

تعدّ الموعظة والنّصيحة من أهم وسائل تربية الخلق وتكوينه، إذ نجد الإنسان بحاجة ماسة للنصح والتوجيه لأنه محل الخطأ والنسيان، كما أن الفرد لا يكتفي فقط بالنصيحة بل

يجب أن يأخذ الحذر والحيطة في شتى الأمور التي يتعرّض لها في حياته اليومية، فنجد الفرد الشعبي ينقل النصح في شكل قالب ضرب الأمثال منها:

*لا تشتري حمارًا في فصل الخريف ولا تخطب فتاة في العرس.

Urtagh aghyul de tefsut ur dkhateb takchicht de tmaghra

هذا المثل عبارة عن نصيحة تقدّم للإنسان بأن لا يقوم بشراء الحمار في فصل الخريف لأنه يكون في فترة راحة لا ينتج وبالعكس يستهلك كل ما يُقدّم له، وهذا هو شأن الرجل بأن لا يخطب فتاة في عرس تزينت وتأنقت بكل أنواع الألبسة والحلي، ولا الفتاة التي تهتم بتدبير شؤون العرس من تنظيف وغسل...إلخ ، لأن الحقيقة قد تكون عكس مظهرها يوم الزفاف وينكشف أمرها بعد العرس.

* كالنعامة تدير رأسها تحت الرمل.

Amtyazit thgar akaruyis daw ner mal

يقال في الرجل الذي يحاول إبقاء الأخطاء بعيدة عنه ولا يشتغل بها فهو يدل على الإنسان الذي لا يغامر بل يلتزم الحذر.

* لو أن النوم يزيد من طول المخلوق لازداد القط طولا .

Amer yesagmuy yides thili yegma wamchich

يعتبر هذا المثل نصيحة بعدم الخمول والكسل الذي لا يجني صاحبه شيء ينفعه لهذا يجب على الإنسان أن يكون نشيطا وحيويا في حياته لكي يتمكن من كسب ما يفيده كي يعيش معيشة رغداء.

6.المثل التربوي:

1.6جوهر الإنسان ومكانته:

جعل اللّه تعالى مكانة رفيعة للإنسان، إذ ميزه على سائر الكائنات والمخلوقات، فبالتدبّر في النصوص الدينية، فنجد أن للإنسان منزلة عظيمة عند اللّه ودرجة رفيعة يتفوّق بها على كامل المخلوقات، فقد ضمن الإسلام للإنسان مجمل الحقوق التي تمكّنه من العيش الكريم، فقيم الإنسان وأخلاقه هي التي تحدّد مكانته في المجتمع ـــ ومن الأمثال التي تبيّن ذلك نجد:

*السبع سبع ولو في قفص .

izem dizem yalukan dilqus

من خصال الإنسان الشجاعة والقوة حتى وان وضع في أضعف مكان وصادف أبشع المصائب إلا أنه لا يستسلم ويبقى دائما ذلك القوي الشجاع الذي يهابه الناس ويحترمونه.

*خصام الأسود يوم، وخصام الكلاب كل يوم .

Amenugh yizmawen yiwen wass, amenugh yidan yal-ass

يصور لنا هذا المثل حالة شخصين مختلفين، شخص له عزة نفس وكرامة لا يقحم نفسه في أي كان وإنما يعيش محترما معززا يقدره الجميع على عكس الشخص الذي لا يملك

ذرة من الكرامة فتجده دائما يتشاجر مع الناس يجلب المتاعب والسوء لنفسه فتحتقره العامة ما دام هو لم يقيم نفسه فكيف للناس الغرباء أن يمنحوا لك القيمة والاحترام.

* الأسد الميت خير من الكلب الحي .

izem yemuten khir n waydi yedren

يضرب هذا المثل على الشخص الذي مات وترك أخلاقه الحميدة، هيبته وقوة شخصيته بين الناس حتى بعد مماته، حيث يفضل ذكر الميت الذي كان كريما من معاشرة الإنسان السّيئ وإن كان حيًا.

* أعيش يوما كالأسد ولا أعيش عاما كالكلب .

Adaichegh yiwen wass am yizem, wala asegas am uydi

يحمل معنى المثل القائل:"عش عزيزا أو مت كريما"، فهذا المثل ينهى الإنسان عن عدم الرضاء بالذّل والعيش محتقرًا، بل يوصيه بالعيش محترما بين أفراد مجتمعه.

2.6المعاملة؛ أدب السلوك واللّياقة:

إن حسن السّلوك والمعاملة الحسنة من الأخلاق التي يجب أن يتحلى بها الإنسان، فمن الأمثال التي أطلقها الفرد الشعبي في هذا الموضوع نجد:

* الذي لا يملك الأصدقاء يأتي الكلاب إليه.

Win ur nesaai lahbaba, ttasend ghures yidan

يحثنا هذا المثل على ضرورة امتلاك الأصدقاء ودورهم في حياتنا، من تقديم النصح والعون أثناء الشدة وهذا طبعا ينطبق على الأصدقاء الجيدين، لأن الإنسان المنعزل الوحيد

يكون دائما عرضة الخطر تصطاده الكلاب أصحاب الأخلاق الدنيئة فيقحمونه في أمور لا يستطيع الإفلات منه لوحده.

* قبل أن تضرب الكلب اعرف مولاه .

Uqbel attawted aydi, muqel ilmend imawlanis

يدلّ هذا المثل على عدم التّسرع في ردّ الإساءة لشخص قد سبق في الإساءة إليك، وأن يحترم أهل المسيء خاصة إن لم يستحقو ذلك.

*اللّسان الحلو يرضع اللبؤة .

Iles ahlawan ittatted teseda

يدلّ هذا المثل على الإنسان الذي بمقدوره التعامل مع أكثر الناس شراسة وخطورة، فعندما يكون الإنسان ذو لسان لين يكسب محبة من حوله بكل سهولة.

*الكلب يحب من يقيده.

Aydi ihemel win it iteqnen

يضرب هذا المثل على الإنسان الذي لا يقدّر المعاملة الحسنة، فيرى تلك الحسنة بأنها ضعف وخوف منه، فهذا حال الشخص إذا احترمته أذلّك وإذا نفرت منه وأهنته تبعك وأحبك، لذا شبه هذا الإنسان بالكلب إذا قيّدناه وضربنه يبقى مطيعا أليفا، وإذا تركناه حرا عضنا وأكلنا.

* أحبه كمحبتي لله، وأخنقه كالقرد.

hemleght am rebi,xanqeght amyebki

يضرب هذا المثل على الناس الذين لا تتساوى معاملتهم التي يظهرها للشخص الذي يحب مع ما يحمله من مكانة عزيزة في قلبه، أي أن يحب احد ما شخصا آخر حبا كبيرًا لكن في الوقت نفسه سيئ معاملته ويخفي حقيقة مشاعره.

* النعجة إذا كانت في يد الرّاعي رعاها، وإذا كانت في يد الذيب أكلها.

Ttikhssi ma iwa3-att umeksa iksa-tt, ma iwa3a-tt wuchen yechatt

يضرب هذا المثل عن الفرد الضعيف الذي لا يقوى على نفسه فيكون دائما معرضا للخطر وذلك حسب ما يصادفه من أناس في حياته فإذا كانوا طيبين ساعدوه وأحبوه وان كانوا سيئين استغلوا طيبته وضعفه لخدمة مصالحهم.

3.6الخيانة:

من أقبح الصفات التي يمكن أن يتحلى بها الفرد، حيث تجعل صاحبها منبوذا محقورا من طرف غيره. من مظاهر الخيانة أن يقوم الشخص بنكران العشرة تجاهل المحسن، إخلاف الوعود، ومن الأمثال المضروبة في هذا الشأن نجد:

*آمنت الذئب فأكل القطيع.

Fkigh laman deg wuchen yetchayi takedaait

يضرب هدا المثل على الإنسان الذي يخون من وثق به وجعله أخا له، لكنه في الأخير يطعنه في ظهره، وذلك شأنه شأن الراعي الذي وضع الذئب حارسا لقطيعه ليجده بدل أن يحميهم أكلهم.

*الحمار فقط من يأكل بردعته.

Ala aghyul igestten getbardas

يرشد هذا المثل الشخص إلى عدم التّخلي عن من كان محسنا إليه وقت الشّدة، مضرب هذا المثل حين يقوم الشخص بالتّخلي عن أهله وقت الضّيق، ولهذا شبه ذلك الإنسان بالحمار بالرغم من أن بردعته تحميه من البرد والحر ورفع الإثقال مباشرة إلا أنه يقوم بالأكل منها.

4.6الطبع والتطبيع:

*طبيعة الذباب تضربه ثم يعود.

ttbiaa n yizi wet-it adyugal gher din

يضرب على الإنسان الذي لا يحاول الإصلاح من طبائعه وتغيير أحواله، بل يتركها كما عرف بها، لذا شبه بالذباب عندما يحوم على شخص ما حتى و ان طرده يعود اليه في كل مرة، لهذا يقال بالعامية: "مول الطبع ما ينطبع"، "مول العادة ما ينساها".

7.المثل الثقافي:

1.7المظاهر الخداعة؛ الخدع والخديعة:

وهي أن يقوم الشخص بإظهار عكس ما يخفيه في باطن قلبه ليجذب الناس إليه ويظهر نفسه أمام الملأ على أنه إنسان عفيف الأخلاق جياش المشاعر، إلاّ أنه يتقمص في الواقع دور أسوء الخلق، ويمكن إطلاق صفة النفاق على مثل هذا الإنسان. ومن الأمثال التي طرحت في هذا الشأن نجد:

* وقع حب جديد بين الثعلب والدجاجة.

Teghlid le;hibq tqjdit ger zuchen qttyqwitt

يوحي هذا المثل بأن العلاقات بين بعض الأشخاص مزيفة مبدؤها المكر والخداع، لأن أحد الطّرفين سيّء النية، فيرشدنا هذا المثل عندما جمع بين عدوين لا يمكن اجتماعهما أبدا كالثعلب الذي هو من آكلات اللحوم فكيف تكون له علاقة بالدجاجة وهي من آكلاته، إذا فهو يدعونا إلى حسن التّدبر عند اختيار الأصدقاء و الحذر من الوقوع فريسة للمظاهر الخداعة.

* اجتمعت الكلاب على العظام.

Nejma3en yidan fiyyighssan

يدل هذا المثل على مكر وخداع الأشخاص فيما بينهم، لا يجتمعون بتاتا إلا من أجل مصلحة تخدمهم وإلاّ كل في حال سبيله، فتراهم مجتمعين كأنهم أحباب، لكنهم في الحقيقة أشدّ الأعداء.

* ياكل مع الذيب ويبكي مع الراعي.

Athich adwuchen yesru demeqssa

فهذا المثل يحذرنا من المظاهر كونها خداعة، فليس كل من يبدو طيبا هو كذلك فالظاهري غالبا يكون عكس الباطني، فليس كل ما يلمع ذهبا وفي هذا المثل إشارة إلى الإنسان المخادع الذي يتخذ من المكر والخداع مهنة يستغل الجميع باتخاذه وجها مقنعا مزيفا يخفيه حقيقته ونفس هذا المعنى يتوافق مع المثل الشائع "يقتله و يمشي في جنازته".

* نظرة الذئب إلى القطيع.

tamughli n wchen sull

يعني أن نظرة الذئب دائما تكون مخادعة ويضرب هذا المثل على العدو عندما ينظر إلى شخص بنظرة لطف لكن يخفي وراء تلك النظرة المكر والكره. ونجد ذلك في المثل الذي يقول:

* اتيت بقط لكي يؤنس وحدتي لكنه ينظر بنظرة مخادعة.

Awighd amchich iyiwanes yelbarriq-iyi swalen-is

المعنى أني حنون على شخص لا يستحق حناني، ويقال هذا المثل فيمن غدره ووثق به وجعله أنيسا لوحدته، لكنه اكتشف غدره قبل فوات الاوان و تفطن لما كان سيصيبه من

ضرر، ويستخدم هذا المثل غالبا للتحذير من ائتمان أي كان على أموالنا وأنفسنا وأعراضنا للآن المظاهر الخداعة.

2.7الصداقة والمظاهر الطيبة:

* الخرفان تنام كما تتناسب في التفكير.

gnanat wulli akken i mwalant

يدلّ هذا المثل على الإنسان الذي يحسن اختيار الشخص الذي سيعاشره، والذي يشترك معه في نفس الطبقة والتفكير والميول، فلا بد من الإنسان أن لا يقيم علاقاته مع أي كان.

* الدجاجة تلد والديك يوجع رأسه.

Ttayazit tetaru ayazid iqerahit uqaruy-is

يضرب هذا المثل على الصديق الوفي الذي يحزن لحزن صديقه ويفرح لفرح، فيتخذ بذلك صفة الإنسان الذي يشاطر صديقه السرّاء والضراء فمحبة و طيبة الاصدقاء تظهر أثناء أوقات الشدة.

3.7الذكاء والفطنة:

هو القدرة على إيجاد الحلول بطريقة ذكية، غير أنه يجب أن يستعملها الشخص في مكانها المناسب ولا يجب أن يستعملها صاحبها لخداع الغير ومن الأمثال التي ضربها الفرد الشعبي من أجلها نجد:

* اللّي فهم فهم والحمار يبات يخمم.

Wina ifehmen ifhem ma daghyul adikhemem

يضرب هذا المثل عن الإنسان شديد الذكاء والفطنة فلا يوجد هناك إشكال إلا ووجد له حل مهما وصلت درجة صعوبته، على عكس الغبي الذي لا يستطيع التعامل مع ادني الأمور وأبسطها فتجده دائما مندهشا تائها.

* لو كان الذئب متفطن لبنى بيت يأويه.

Amer yehrech wuchen tili yga akham

يضرب هذا المثل عن الشخص الغبي الذي لا يعرف ما يصلحه فتجده قد مرت السنين عليه دون أن يجعل لنفسه عملا ودارا يستقر فيه، شأنه شأن الثعلب بالرغم أنه رمز للمكر والخداع لكنه يفتقر إلى الذكاء والدهاء.

* يضرب عصفورين بحجرة واحدة.

Yiwath sin yifrakh syiwath tabblat

يضرب هذا المثل على الشخص الذي يحصل في غالب الأحيان على ما يريده ويرضي به نفسه، وذلك بتوظيف ذكائه وفطنته، ويحمل المعنى نفسه مع المثل الموالي: " الحجلة والبيض"؛

"*Tasequrth thimelalin*"

4.7الطمع والبخل:

تعتبر من أدنى السمات في المجتمع، صعب جدا من يتّسم بها، ينبذ أفراد الركيزة الاجتماعية التعامل مع من تكون فيه هذه الصفة، وبالتالي قصد التقليل من انتشار هذه السمة في نفوس أفراد المجتمع الواحد عمل الفرد الشعبي على ضرب أمثال قبيحة المعنى لتجنب التشبث بها، ومنها نجد:

* الثور الأبيض شحمه.

azger amelal tt asemt-ak

يضرب هذا المثل على الشخص الذي يطمع في ثروة الآخرين.

* فأر المسجد جلبه الطمع فقط.

Agherda ljama3 itidiwin detma3

يضرب هذا المثل على الشخص الذي يطمع في نفوذ الآخرين ويظهر خاصة عندما ينتهز أبسط الفرص لربطه علاقاته مع أي شخص حتى وإن كان لا يعرفه، فالمهم عنده هو قضاء حاجاته وليس الطريقة التي سيقضيها بها، أو على الأقل كيفية نظر المجتمع إلى شخصيته وتعامله.

* إذا كان الكلب يملك القمح، كل الناس تقصده للنسب.

Mayes3a wakjun irden meden ak vghan athnasben

وهذا المثل يدلّ على الإنسان الطّماع الذي تلحقه دناءته إلى درجة التّضحية بابنته مقابل الأسرة الغنية، بحيث لا يهتم الشخص في هذا الموقع على مكارم الأخلاق إنما يرى الجاه والمال فقط.

* الثعبان يمشي على بطنه

azrem ittedu ghef u3abud-is

يضرب هذا المثل على من يطمع في غيره مشيا، أو جريا ولما لا زحفا، كل ذلك وراء إشباع رغباته من غيره.

* هو في الموت وعينه في الحوت.

netta yett mattat lama3na alnis ar lhuth

يقال عن الشخص الطماع، فتجده يتصارع مع موته إلا أنّه يطمع أن يزيد في مكتسباته، ينظر إلى الثروة والمأكل وينسى الحال التي هو عليه.

5.7التوافق:

*بات ليلة مع الدجاج أصبح يقاقي.

Yettes yiwen yid tt yazit yughal yes qaqay

يضرب هذا المثل على طبع الإنسان الذي يتأثر بمن عاشره، فإذا كانت العشرة حسنة كان التأثر إيجابي، وإذا كانت المعاشرة سيئة كان التأثر سلبي، لذا صدق قوله تعالى: " من عاشر قومًا أربعين ليلة أصبح منهم ".

8.المثل النقدي:

1.8الكلمة وتأثيرها:

* كالقط والفأر.

Amchich du gharda

- يقال هدا المثل عن الاشخاص اللذين يتخاصمون دائما،فلا يمكنهم ان يلتقوا و يجتمعوا في مكان واحد، و هذا نفس الامر بالنسبة للقط و الفأر كما هو شائع و معروف، فالقط عدو الفأر كون هذا الاخير فريسته فلا يمكنهما ان يجتمعا معا.

* كالفيل المجروح.

Am yilef amejruh

يضرب هدا المثل على الشخص الذي نجده قد جرحه شخص اخر بكلمة او بتصرف، فيزداد عمق هذا الجرح(الروحي)،فيقوم بأشياء لا يمكنه السيطرة عليها،حيث نجده يتصرف تصرفا غير مألوف به و خارج عن عادته،لذا وصف لنا هذا الشخص بالفيل عندما يصاب بأذى، نجده يجري و يقفز و يثور في كل مكان و مع أي كان.

* لسان الثور.

Iles n wazger

يضرب هذا المثل للدلالة عن الإنسان الذي يملك لسان طويل،و طول لسانه لا يكمن في شكله وإنما في كثرة كلامه وثرثرته بدون فائدة فنجده يقول كل ما أتى في

خاطره،فيتفوه بأي كان دون أن يميز و يقيس كلامه،لهذا شبه لسان هذا الإنسان بلسان الثور كون أن لهذا الأخير لسان عريض و طويل.

2.8العيوب:

لا يوجد أي فرد دون عيب، فكل منا معرّض للخطأ والغلط، فهي عبارة عن نقائص وعيوب وأخطاء يتعرض لها الفرد داخل مجتمعه، ومن الأمثال التي وجدناها تحدد إطار هذا المعنى نجد:

* كمن يرعى القرد، لا صوف ولا حليب.

Amin yettrabin ibeki la tadut la ayfki

يقال فيمن لا يصلح في مجتمعه، فيعيش علّة على غيره،مثلا نجد أب قد قام بكل جهده وواجبه تجاه ابنه فعمل كل مقدوره على تعليمه و تكوينه رجلا لكن في آخر المطاف لا يصلح لأي شيء حتى وان كان عملا بسيط لا يقدر عليه فكل ما قام به الوالد ذهب سدا، نفسه نفس الفرد فتربية هذا الأخير تزيد مشقة وهما لأنه لا يثمر بأي ثمار فلا يعطي صوفا لنتدفأ ولا حليبا لنرتوي منه، وفي السياق نفسه نجد هذا المثل: "مثل الجراد، لا ينفع ولا يضر".

Am ajrad ur yenfi3 ur ider

*. معزة ولو طارت

يقال هذا المثل على من يتمسك برأيه الخطأ بالرغم من أنه يعلم أن فكرته خاطئة، إلاّ أنه يتشبث في رأيه ويرفض التخلي عنه ومناسبة هذا المثل أن رجل قال لصاحبه وقد رأى غرابا على احد المرتفعات: أرأيت أن تلك المعزة هناك توشك على السقوط، فقال له الأخر:أنها غراب وليست معزة، ثم طار الغراب فقال له الرجل: الم أقل لك أنه غراب فقال: معزة ولو طارت.

3.8المعالي وطلب والافتخار:

هو نقد لمن يريد الوصول لأشياء بعيدة، ولا يستطيع الحصول عليها، أي تكون في غير موضعها، فهي خاصية سلبية في نفس الإنسان، ومن الأمثال التي ضربت في هذا الشأن:

* حلم الحمار.

Targit n waghyul

نام الحمار أنه لبس خلخالا، وعندما أفاق وجد نفسه مربوطا بالحبل، فهذه هي مناسبة إطلاق هذا المثل، يضرب على الإنسان الذي يتكاسل في حياته لكنه يحلم بأشياء يستحيل الحصول عليها، إلاّ بالكد والعمل وبذل الجهد، غير أنه يريد تحقيقيها بالكسل والجبن.

* الذيب كيما يلحقش الدالية، يقول حامضة.

Uchen wur-yegi itzorin asyini tava3 samumith

يقال فيمن يطلب ما هو بعيد عنه، فإذا تعذر الحصول عليها يزعم انه لا يريدها، وذلك مثل الثعلب الذي أراد أكل العنب ولما لم يصل إليها قال بأنها حامضة بالرغم من إنها العكس.

* ذاق مشية الحجلة، نسى مشية الدجاجة.

Ye3red achrured n thsakurth iy3arkas win n thyazit

يضرب هذا المثل على الشخص الذي يتطلع إلى أشياء اكبر منه ويتجاوز الأشياء التي يقدر عليها فيستبق الأمور ويقوم بما يفوق طاقته وإمكانياته وخبرته فيهمل ما يقدر عليه لكن في آخر المطاف يجد نفسه قد خسر كل شيء.

4.8السخرية والدعاية والتهكّم:

هي طريقة من طرق التعبير عن الفكاهي، يلجأ إليها الشخص لتغيير جو التشدد للترويح عن النفس، يستخدم فيها ألفاظ تقلب المعنى إلى غير ما يقصده المتكلم وهي النقد والضحك.

أو هي تصوير الإنسان تصويرًا مضحكا فهذا ما يطلق عليه الفكاهة، أما التهكم فهو أن يستعمل الشخص السخرية بشكل عدواني وجارح، فمن الأمثال التي ضربت في هذا المعنى نجد:

* يعاير الجمل أخاه، الجمل يضحك على حدبة صاحبه وناسي حدبتو.

Yet3ayar walghem gma-s, Alghem yettadsa ghef ta3rurth ngmas yettu thinis

يضرب هذا المثل على من يعاير الآخرين في أفعالهم ومظاهرهم أو في لباسهم، وينظر إلى عيوبهم فينتقص منهم وينتقدهم دون أن يعترف وينظر إلى عيوبه هو، وهذا النوع من الصفات قد حذرنا الرسول صلى الله عليه وسلم منها فعندما تشير إلى شخص ما قصد التقليل من قيمته فالأصابع الأربعة الأخرى تعود إليك إذا على الإنسان أن يصلح نفسه أولا ثم ينتقد الآخرين، ونفس هذا المعنى نجده في المثل للاتي: عثرنا على قرد يضحك على الآخرين، فالقرد لا يصلح لأي شيء وليس فيه أية صفة لتجعله أفضل من غيره، فحاله هي التي تستوجب الضحك وليس حال غيره.

Nufad ibekki yett3aki

* أسد في البيت وأرنب في الشارع.

Dizem g kham da wthoul verra

يضرب هذا المثل على الإنسان الجبان الذي خذلته شخصيته ففي كل مكان إلا وله شخصية أخرى مخالفة لتلك التي عليه في مكان آخر، مثلا نجد رجلا يتحكم و يسيطر على زوجته في البيت و بل يضربها فيبرز رجولته لها، إما عند تواجده في الشارع يتحول إلى رجل جبان لا يستطيع التفوه ولو بكلمة فيحتقرونه فلا يقدر حتى الدفاع عن نفسه، وبهذا تكون رجولة هذا الشخص محدودة في إطار دون الأخر، لذا شبه هذه الشخصية عند تواجدها خارج البيت بالأرنب كونه معروف انه يخاف حتى من ظله بينما داخل البيت يصبح أسدا

شجاعا لا احد يستطيع التقرب منه.فهذا ما يعرض صاحب هذه الصفة المتناقضة إلى سخرية الغير منه.

* مثل من وضع القط داخل الكيس.

Amin yegren amchich deg tchulit

يقال فيمن كان لباسه عريضا طويلا مقارنة بمن لبسه، ويكون ذلك إما سخرية منه أو غيرة عليه، محاولة التقليل من شأنه أو نصحا له على أن ذلك اللّباس لا يليق به.

* توحش الفيل فأحضروا له أخاه.

Yetwahech I fil yernad agmas

يقال هذا المثل للشخص الذي يزيد الأمر سوءا، فيجعل الأزمة تزداد حدّة من دون داع إلى ذلك، فتعود مناسبة هذا المثل إلى الجماعة التي ذهبت تشكوا للسلطان عن الفيل الذي دمر كل محاصيلهم، لكن من شدة خوفهم من الملك بدلوا شكواهم للسلطان وطلبوا منه عوض قتل الفيل الأول، أن يحضر فيلا آخر يأنس وحشة الفيل الأول.

* الدار دار بونا والكلاب طردونا.

Akham dakham n baba idan sefghengh deges

يقال فيمن يتدخل في أمور الغير ويحشر نفسه فيما لا يعنيه فيفرض نفسه في ديار الناس و يزعم انه منهم فيجردهم من ممتلكاتهم من دون اي حق له.

*المعزة مجنونة زادوا زينوها بالناقوس.

Taghat tamajnunt arna-nas naqus

يضرب على الإنسان الذي يقوم بأفعال لا تليق به ويتدخل في أمور بعيدة عنه، فهذا ما نستشفه في هذا المثل المعزة التي تصيب بالجنون نجدها تركض وتقفز في كل مكان فيزيد لها صاحبها الناقوس (خلخال مصحوب بالجرس) في رجليها فتصدر صوتا اكبر مما عليه، لذا على الإنسان أن يبتعد عن الأمور التي تضعه في مواضع محرجة لا تتماشى مع طبيعته وأخلاقه.

* أضعف من بعوضة.

Yed3af am ube3uch

يضرب هذا المثل على الإنسان الضعيف سواء من ناحية البنية الجسدية أو من الناحية النفسية، فيشبه بالبعوضة لحجمها الصغير أو لنفسيته الضعيفة فيحتقره الناس ويشبهوه بها لأنها لا تقوى على أي شيء، كما يضرب أيضا هذا المثل على الشخص المريض الذي تدهورت صحته وأصبح نحيلا فيقال بأنه صار ضعيفا كالبعوضة والمراد هنا ليس السخرية وإنما الشفقة من حاله.

* الحلزون لا يقوى على جرّ نفسه أضاف قوقعة على ظهره.

يقال فيمن لا يقدر على حل أموره الشخصية لكنه يتدخل في حل أمور الآخرين، أو فيمن لا يقدر على حل أمر واحد لكنه يضيف أمورا أخرى ويكون هذا المثل في موضعين: أما السخرية فيمن يتدخل و يحشر نفسه فيما لا يعنيه ويظهر نفسه بأنه الأقوى

لكنه في الحقيقة لا يقدر على أي شيء، أو نصح ووعظ شخص ما لجعله يعدل عن ذلك السلوك الذي يجعله عرضة للسخرية والاستهزاء.

Avel3arus uryezmir iyimanis yerna ajeghlal f yiris

* كمن يزين للغراب.

amin yechabihen itgerfa

هذا المثل يضرب للسخرية من الإنسان الأسمر والانتقاص من قيمته، لأنه مهما عمل وتزين يبقى كما هو أسمرا لا يتغير، لذا وصف الإنسان هنا بالغراب لسواده، فلا يمكن أن تبدو عليه أية زينة وهذا يتطابق مع المثل المعروف: "لكحل مثل لفحم يا لو كان يظل يستحم".

*النملة رفعت السلم.

Tawttuft tarfed l lmedla3

يقال هذا المثل فيمن يزعم على قدرته في حلّ أمور تتجاوز إمكانياته و قدراته، سواء المعنويّة أو المادية أو الجسدية، و ذلك مثل النّملة التّي تعدّ من بين الحشرات الصّغيرة التي لا تستطيع حمل بذرة ناهيك عن رفع السلم الذي هو أكبر منها بكثير

خاتمة

يعد الأدب الشعبي وجها من وجوه التراث الشعبي، فهو يشمل مظاهر الحياة الشعبية قديمها وحديثها ومستقبلها، وهو أبقاها على الزمن لأن اللباس يتلف و الآلة الموسيقية تتحلل والصناعات الخشبية و الفخارية و ما إليهما تزول، بينما الكلام يبقى طريا نديا لا يزيده الزمن إلا حياة و قيمة و أهمية إذ هو ثابت لا يحول، تتناقله الألسنة، وتحفظه الصدور، وترن له الأسماع، وتستسيغه الأفهام، بوصفه أمانة عزيزة، و إرثا تسري فيه أرواح الأجداد.

و من هنا نؤكّد أنّ المثل هو صورة صادقة لحياة المجتمع القبائلي و بل لمختلف الشعوب و الأمم، فيه خلاصة الخبرات العميقة التي مورست عبر السّنوات الطويلة من حضاراتها و هو الخلاصة المركزة من معاناتها و شقائها و سعادتها و غضبها و رضاها،نجد فيها مختلف التّعبيرات المثلية التي تمثل حياة مجتمعها و تصوّرات أفرادها بـــأساليب متنوّعة، و لهذا فالمثل هو ردّ فعل عميق لما في النّفس من مشاعر و أحاسيس، و ذلك نتيجة للمؤثّرات الشّعورية التي اختفت في العقل الباطن فجاءت سلوكياته و علاقاته تعبيرا عن عمق المؤثّرات التي دعت إلى ضرب المثل .

وفي ختام هذا البحث استخلصنا جملة من النتائج التي يمكن أن تفتح أفاقا جديدة لدراسات أخرى مقبلة، و التي يمكن تلخيصها فيما يلي:

يمكننا القول أن الأمثال الشعبية هي السجل الوافي لحياة الإنسان القبائلي خصوصا، كونها ذات قيمة تاريخية و إنسانية بالغة، و تزداد هذه الأهمية عمقا و أثرا في حياتنا إذا ما تمكنا من فهم معانيها، و أبصرنا بعد مراميها، وأحطنا بمقاصد الفرد القبائلي الذي صاغها بعفوية وبراءة.

إن كثيرا من هذه الأمثال في منطقة بني مليكش ظلت حية و حيوية على الرغم من تقلبات الظروف و الأحوال، ذلك لأن جريانها على الألسن و الشفاه هو بمثابة جريان الدم في العروق، حيث تدركها النفس قبل أن تدركها الحواس.

رغم التداول الشفوي للمثل الشعبي إلا أنه استطاع أن يسجل حضورا بارزا في منطقة بني مليكش، إذ أضح يستعمله كل صغير و كبير في مختلف المواضيع و المناسبات.

تداخل الأدب الشعبي القبائلي بالأدب الشعبي العربي، و بل اشتراكهما في نفس الميزات و الخصائص باستثناء اللغة.

اختلاف و تباين التعاريف الخاصة بالمثل الشعبي، و ذلك لاختلاف الدراسات الأدبية التي أجريت حوله لكن تشترك كلها في نقطة ألا و هي : أن المثل يشمل كل من التشبيه و التماثل، و الكلام الموجز البليغ.

دور الحيوان في إيصال و تسهيل فهم المراد من المثل الضروب.

الوصول إلى اكتشاف باحثين و دارسين قد وظفوا الحيوان في مختلف أعمالهم الإبداعية و الفنية، و أقروا بمدى رمزية و دلالة هذا الكائن الحي في بلاغة أمثالنا الشعبية و غيرها من الأجناس الأدبية الأخرى.

بقاء المثل كتجربة ماضية يحمل الكثير من النصح، و الوعظ، الخبرة، و التوجيه، و معلم من معالم الثقافة القبائلية التي لا يليق بنا التهاون فيها و وجوب الحفاظ عليها و حمايتها من الزوال و الضياع.

وفي الأخير لقد كان هذا البحث كمحاولة شخصية لتسليط الضوء على أهمية أخذ هذا الإرث الحضاري بعين الاعتبار، كما نأمل أننا قد وفقنا و لو قليلا في إحياء جانبا من هذا الإرث القبائلي العريق، و أن يكون هذا البحث خير سبيل لمن يريد الولوج في أعماق التراث، و يحبّب فيه الرغبة في البحث عن الموروث الشعبي بكل أنواعه و في كل المناطق الجزائرية.

ملحق

1. منطقة بني مليكش:

1.1 الموقع الجغرافي:

تقع بلدية بني مليكش غرب ولاية بجاية، وهي منطقة تقع على ارتفاع يتراوح بين 600م و1400م، يحدها شرقا بلدية اغرام (ولاية بجاية)، غربا بلدية اغبالو (تقربوست ولاية البوبرة)، جنوبا بلدية تازمالت (ولاية بجاية)، شمال بلدية ايليلياثن (ولاية تيزي وزو).

يبلغ عدد سكانها الإجمالي حسب الإحصاء العام للسكن والسكان سنة 2008م، حوالي 8497 نسمة موزعين على مساحة قدرها 42,38كم.

تتميز المنطقة بمناخ يسوده البرد بسبب الأمطار، والثلوج في المرتفعات التي يصل علوها 400م خلال فصل الشتاء، مع تسجيل جو ملائم مع بقية الفصول نضرا لطبيعة المنطقة، نجد النشاط الفلاحي فيها يعاني كثيرا إلا أن هذا لم يمنع أهالي المنطقة من مزاولة بعض النشاطات كتربية البقر والماعز، جني الزيتون، وغرس أشجار التين والكرز والكروم، كما نجد زراعة البستنة منتشرة بكثرة في المنطقة وهذا قصد تحقيق الاكتفاء الذاتي.

الباحث في تاريخ المنطقة يكتشف أسماء ثقافية كثيرة عاشت في المنطقة أو زارتها أمثال الشاعر "محند سعيد أمليكشي"، والشاعرة "مسعد حمي"، والشاعر الغني عن التعريف "سي محند ومحند".

2.نبذة تاريخية عن المنطقة:

1.2أصل سكان المنطقة :

يرى ابن خلدون في كتابه ًتاريخ البربرً أن سكان بني مليكش هم نتيجة لقبيلة الصهاينة انحدروا من جنوب جرجرة حيث تمركزوا من قبل في ساحل متيجة قبل أن تأخذ منهم أراضيهم من طرف بني مرين والثعالبة، وبعد اليأس من استرجاع سكان بني مليكش لأراضيهم أعلنوا عن استقلالهم، وانتشروا على عشرات القرى بمنطقة الصومام بدءا من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن السادس عشر, وعرفوا نظام بعض العائلات من الأندلسيين والصحراء الغربية حاليا، وتعرف عندنا بعائلات المرابطين, منهم أحفاد ابن سيدي أو عبد الله ، وابن سيدي الموفق.

خضعت منطقة بني مليكش لحكم بني العباس التي أنشأت في حدود 1520 م ثم الحكم العثماني، ثم الاستعمار الفرنسي إلى أن نالت الجزائر الاستقلال في 1962 م، عرفت المنطقة عدة ثورات شعبية ومن رجالها نذكر ًمحمد بن مسعودً الذي اتفق على التعامل مع ً بوبغلة الذي شكل كتيبته من أربعة رجال المنطقة: الحاج علي بن عوديه، احمد وصالة سي الحاج دحة، والحاج محي الدين. أما عن مشاركة المنطقة في الثورة التحرير للبلاد ضد فرنسا فقد مثلها الرائد ً عبد الرحمان ميرة ً و بنضاله عين قائدا للولاية الثالثة مع النقيب أزواو عمران وقدمت المنطقة ما يفوق عن 970 شهيد مما جعلها تحتل المرتبة الثانية على المستوى الوطني في تعداد الشهداء.[1]

[1]- من أرشيف بلدية بني مليكش.

2.2 دلالة اسم المنطقة:

الاسم بني مليكش اسم مركب من فعل أمر ًملً بمعنى علم، وضمير منفصل اكش الذي يعني أنت أو نفسك بمعنى علم نفسك، أطلق على سكان المنطقة لرفضهم أي انتداب أو حماية أجنبية على أراضيهم بعدما استقروا في منطقة الصومام، وكانوا يعرفون بعرش بني مليكش " العرش نث امليكش"، إلى أن دخل التقسيم الإداري الديمقراطي وأصبحت بلدية بني مليكش.

3. عادات وتقاليد المنطقة:

أشهر العادات والتقاليد التي تعرف بها المنطقة هي احتفال ً تبيتا أو الوعدة" حيث تتوزع على رقعتها الجغرافية عدة أضرحة للأولياء الصالحين، ومع مرور كل موسم يقام لكل ضريح احتفال سنوي يقصده سكان المنطقة بمختلف انتماءاتهم،أشهر الأضرحة التي صاغ صوتها إلى خارج المنطقة نجد "ضريح سيدي الموفق".

ومن العادات التي تتميز بها أيضا المنطقة عن باقي المناطق المجاورة هي عادات الزواج، فالزواج يتعرض لقواعد أسسها الولي الصالح سيدي موفق وتعرف "بثعلاقث نسيدي موفق" ولا يجب تجاوزها في منظور سكان المنطقة، فان تم ذلك سيصاب أحد العروسين بأذى، وهذا بالطبع يخص طرفي الزواج إذا ما كان من المنطقة.

وكما نجد عادات أخرى جماعية مثل "تمشرط" وهي احتفال يقام في بداية السنة الأمازيغية الجديدة، حيث يجمع المال لشراء الثيران ثم تذبح ويوزع اللحم على منازل القرية.

وكذا عادة "تويزا" وهو مشاركة ومساعدة الأهالي لبعضهم البعض في الأعمال الفلاحية، كجني الزيتون والحصاد، والاحتفال برأس السنة الجديدة "يناير".

الأمثال

Am ujraḍ, ur yenfiɛ ur yettḍurru

كالجراد لا ينفع و لا يضَر

Yella d izi yuɣal d azrem

كان ذبابة و أصبح ثعبان

Taweṭṭuft terfed ssellum

نملة رفدت سلوم

Aweṭṭuf yečča gma-s

النمل يأكل النمل

Imi yezmemmen ur t-keččmen yizan

الفمَ المزموم لا يدخله الذباب

Ffeɣet a yizan d nekkni i ad tt-yebnan.

اخرجوا ياذباب ، فنحن من بناها

Kkeseɣ-s i uqjun isellufen yečča-iyi

نزعت البراغيث للكلب فعظني

Win yebɣan tament ad yesber ɣef tuqqsa n tzizwa

من أراد العسل ، فليصبر على قرص النحل

Aroh natyazitt

أضعف من بعوضة.

Taweṭṭuft tezzuɣer-d alɣem

نملة تجَر جمل

Am yizan wwet-iten ad d-uɣalen ɣer din

طبيعة الذباب تضربه ثم يعود

Abelɛarus ur yezmiren i yiman-is , rrnan-as-d abrjeɣlal ɣef yir-is.

الحلزون لا يقوى على جر نفسه أضاف قوقعة على ظهره

كالحنش ما يحفر غار ما يبات برَه

Amazrem eryatghizi alghar erigan vara

Ddu s nniya , teṭṭseḍ d uzrem.

سير بالنَية ، وارقد مع الحيَة

Ur d-yettarew ara uzrem ala ayen ɣezzifen fell-as.

الحنش ما يولد غير اللَي أطول منه

Yeḍfer azrem ɣer lɣar.

ذهب إلى الثعبان في جحره

Azrem n uqelmun

ثعبان القبعة

Azrem ɣef uɛabbuḍ-is i ileḥḥu

الثعبان يمشي على بطنيه

Win qqsen izerman, yettaggad iseqqan

اللي قرصه الثعبان يخاف حتى من الحبل

Yettnaqlab am tata

يتلونَ كالحرباء

Am lḥut deg lebher, yečča gma-s.

الحوت الكبير يأكل الحوت الصغير

Am lḥut deg lebher

كالحوت في البحر

Netta yettmettat allen-is ɣef lḥut

هو في الموت و عينيه في الحوت

Ur ttaɣ lḥut deg lebḥer.

ما تشريش الحوت فلبحر

Ttemttaten yizmawen ,ttlalen-d yismawen.

تموت الأسد و تولد أسماؤهم من حديد

Izem deg tmurt n meddan medlul

الأسد في غير بلدوا مذلول

Izem d izem xas ma yella deg Iqus

السبع ولو في قفص

Sečč aydi-inek ad ak-yečč.

سمَن كلب ياكلك

Win iheḍren i taɣaḍt turew , turew sin , win ur neḥḍir ara turew yiwen terna yemmut.

لليَ ولَد معزته جابت إثنين و عاشوا ، و اللَي ما ولدهاش جابت واحد و مات

Win ur nesɛi lwali , yeqqar i uydi xali.

لي ما عندوا والي يقول للكلب يا خلي

Am win yettrebin ibki la taḍuṭ, la ayefki.

كمن يربي القرد لا صوف و لا حليب

Azger amellal d tasemt akk.

الثور الأبيض شحمة

Ammer yettuɣal lxir tili yuɣal i uzger

لو كان الخير يردَ لردَ للثور

Izem yemmuten yif aydi yeddren.

الأسد الميت خير من الكلب الحي

D izem deg uxxam, d awtul deg berra.

الأسد في الدار و أرنب في الشارع

Tamṭṭut iḥerzen tif tayuga ikerrzen.

المرأة الصالحة خير من ثيران الحرث

Aydi yesseglafen ur itett ara.

الكلب الذي ينبح لا يعضَ

Ili-k d uccen ur k-tetten uccanen.

كن ذئبا حتى لا تأكلك الذئاب

Amenɣi d yizem yiwen n wass, amenɣi d uydi yal ass

خصام الأسد يوم ، وخصام الكلب كل يوم

Ili-k d izimer ak-ḥemmlen uccanen

كن خروفا لكي يحبَوك الذَئاب

Aniwa i d zzaman-ik a yifker akka kan segasmi id-nekker

ما هو زمنك يا سلحفاة فقيرة منذ ولادتنا

Nufa-d ibbki yettɛekki

عثرنا على قرد يضحك على الآخرين

Win ur nesɛi imeddukel, ttasen-d yiḍan ɣer-s

الذي لا يملك أصدقاء تأتي الكلاب إليه

Am umcic d uɣerḍa

كالقط و الفأر

Uqbel ad tewḍed aydi, muqel aniwa i d bab-is

قبل أن تضرب الكلب شوف لمولاه

Azger ma yeɣli ttciḍen fell-as yijenwiyen

الثور إذا طاح كثروا سكاكينه

Amin yegren aɣerḍa deg ucullid

مثل من وضع الفأر داخل الكيس

Yettweḥec lfil, rnan-as-d gma-s

استوحش الفيل فزاد أخاه

Iɣerḍayen n berra, suffɣen wid n uxxam

فئران غريبة طردت فئران الدار

Giɣ laman deg uccen, yečča-iyi taqeḍɛit

آمنت الذَئب فأكل القطيع

Iles aziḍan iteṭeḍ seg tsedda

اللسان الحلو يرضع اللَبة

Win yasɛan izimer yerra-as ziker

الذي عنده خروف يجب أن يقيده بالحبل

Sbuḥ n ugtul, sbuḥ n uccen

الصبح على الأرنب ، الصبح على الذئب

Itett d uccen , itettru d umeksa

يأكل مع الذئب و يبكي الراعي

Nneɣ taydit ad ruḥen yiḍan

أقتل الكلبة يروحو لكلاب

Am uccen ur yewwiḍ ara ɣer tẓurin , yenna-as d tisemmamin

الذئب كي ما يلحقش الدالية يقول حامضة

Kul inisi ɣur yemma-s daɣzal

كل خنفوس عند يماه غزال

Skiɛiwen uccanen mi ara ad ɣiben yizmawen

تعوي الذئاب عند غياب الأسود

Mi ara ad iɣib umcic zrargen yiɣerḍayen

عند غياب القط ترقص الفئران

Teɣli-d lemḥiba d tajḍiṭ gar uccen d tyaziḍṭ

وقع حب جدَيد بين الذئب و الدجاجة

Nnejmaɛen-d yiḍan ɣef yiɣsan

اجتمعت الكلاب على العظام

النعجة دمها الذي قتلها

Axxam n baba-tneɣ iḍan suffɣen-aɣ seg-s

الدَار دار بونا و الكلاب طردونا

Izem ma yella icab ṭṭamaɛen deg-s uccanen

السبع إذا شاب يطمع فيه الذئاب

Am aṣid tettara aqerruy-is deg rrmel

كالنعامة تدير رأسها تحت الرمل

Ayen yeɣra uccen iḥefeḍ-it yikɛeb

اللي قارئها الذئب حافظها الثعلب

Taɣaḍt d taɣaḍt lukan ad tafeg

معزَة و لو طارت

Taɣaḍṭ d tuɛer rrnan-as nnaqqus

المعزة مجنونة زينوها بالناقوس

Mmis n taɣaḍṭ yečč-it uccen

الذي كان ابن المعزة أكله الذَئب

Aɣerḍa n lǧamaɛ laẓ d usemmiḍ

فأر المسجد الجوع و البرد

Laẓ yessuffɣ-d uccen seg teẓgi

الجوع يخرج الذَئب من الغابة

Ammer yeḥrec uccen tili yebna axxam

anda–***t u*** xxam yebna uccen t

لو للذئب ذكاء لبني دار لنفسه

Amer yessegmaw yiḍes tili yegma umcic

لو أن للنوم فائدة لكبر القط

Aydi iḥemmel aɛakkaz

الكلب يحب العصى

Ma yeɛa uydi irden , medden ad qesden i nnesba

إذا كان الكلب يملك القمح النَاس كلهَم يقصدونه للنَسب

Azger yettwaqan seg wacciwen-is, argaz yettwaqan seg yiles-is

الثور يربط في قرينه و الرجل يربط في لسانه

Taɣaḍṭ ma teɣli-d gar yifassen umeksa yeksa-tt, ma teɣli-d gar yifassen n uccen yeččа-tt

المعزة اذا وجد لها سبيلا للرعي رعاها، واذا وجد لها الذئب سبيبلا أكلها

Amcic d bu sebɛa n lerwaḥ

القط أبو أرواح

Yesseglaf am uydi

ينبح كالكلب

Tamuɣli n uccen s ulli

نظرة الذئب إلى القطيع

ḥemmleɣ-t am leḥmala n rebbi, xenqeɣ-t am yibki

أحبَه كمحبتَي لله ، لكن أخنقه كالقرد

Ma ur telliḍ d uccen ad ak-ččen yiḍan

الذئب إن لم يكن ذئبا أكلته الذَئاب

Iles n uzger

لسان الثور

Anda tkes taɣaḍṭ , ad ttkes yelli-s

المكان الذي ترعى فيه المعزة تتبعه إبنتها

Bder-d aydi, heyyi-d tahrawt

أذكر الكلب و هيأ الهراوة

Ala aɣyul itetten seg tberda-s

الحمار فقط من يأكل بردعته

Aɣyul d aɣyul ama d asmi ara yemmet

الحمار حمار حتى يموت

Aɣyul d agla-w rrekba ɣer deffir

الدَاب دابي وأنا راكب من الوراء

Ečč a aɣyul ad nruḥ

كل يحمار غدا سوف نرحل

Yeẓra rebbi d acu yellan deg uɣyul , yekkes-as acciwen

رأى الله ما يوجد في الحمار فترع له القرنين

Yeḍsa ulɣem ɣef tzaɛrurt n gmas, yettu agla-s

الجمل يضحك من حدبة صاحبوا و ناسي حدبتوا

Ttteḍsa teɣsi yemmezlen ɣef tin yuzan

Ur d-ttaɣ aɣyul deg rbiɛ, ur xeṭṭeb taqcict deg tmeɣra

لا تشتري حمار في فصل الخريف و لا تخطب فتاة في العرس

Timẓin yezreɛ uzger , yečča-tent uɣyul

القمح الذي زرعه الثور أكله الحمار

Aɣyul-nneɣ wala izem n medden

حمارنا و لا سبع الناس

Lfahem ad yefhem, aɣyul ad yewhem

الفاهم يفهم و اللي كان حمار يندهش

Am uɣyul yurgan yelsa axelxal, yufa-d iman-is yettwaqqen s umrar

حلم الحمار حلم بأنه لبس خلخال و عندما فاق و جد الحبل في رجله

Win isenden ɣef ulɣem yečča-t uydi

المتكأ على الجمل أكله الكلب

Afrux deg ufus-iw yif ɛecra yellan ɣef ṭṭjra

فرخ في اليد و لا عشرة في العش

Mi ara ad inewwer lemlaḥ, wa ad ttcib tgerfa

كينور الملح و يشيب الغراب

Win yegren aqerruy-is deg ugercal ad t-neqbent tyuzaḍṭ

اللي يدير رأسه قي النخالة بيرشه الدجاج

Sin n yigḍaḍ s ywen n ublaṭ

يضرب عصفورين بحجرة واحدة

Ur tettarew tyaziḍṭ deg ssuq

الدَجاجة ما تبيَض في السوق

Yensa yiwen yiḍ d iyuzaḍ, yekker-d yesqaqay

بات ليلة مع الدَجاج أصبح يقاقي

Yebɣa ad yeddu tikli n tsekkurt, imi i ad as-teɛreq tin n tyaziḍṭ

ذاق مشية الحجلة ، نسى مشية الدَجاج

Yekred wefroukh yesselked babis

كبر الفرخ ليعلم أباه

Tayazḍṭ tettaraw ayaziḍ iqerḥ-it uqqarruy-is

Tayazḍṭ tettaraw ayaziḍ iḥmeqitt

الجاجة تلد و السردوك يوجعه رأسه

Am win yettcebbiḥen i tgerfa

كمَن يزين للغراب

Iwzan uqbel ifrax

هيَأ الدقيق قبل العصافير

Tasekkurt, timellalin

الحجلة و البيض

قائمة المصادر والمراجع

* القران الكريم

1-إبراهيم نبيلة، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب، القاهرة، ط1، د.ت.

2-الأصمعي، دراسة و تحليل، وإعداد ماجد الصايغ، دار الفكر، لبنان-بيروت، د.ط، د.ت.

3-أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1408هـ/1988م.

4- ابن الشيخ التلي، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1990م .

5- ابن عبد ربه أحمد بن محمد الأندلسي، العقد الفريد، ج3، تح عبد المجيد الرحيني، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1404ه /1983م .

6- بورايو عبد الحميد، الأدب الشعبي الجزائري، دراسة لأشكال الأداء للفنون التعبيرية الشعبية في الجزائر، دار القصبة، الجزائر، د.ط، 2007م .

7-بولرباح عثماني، دراسة نقدية في الأدب الشعبي، الرابطة الوطنية للأدب الشعبي، ط1، 2003م .

8-بيديا، كليلة و دمنة، تر ابن المقفع، دار جبل، بيروت-لبنان، ط3، 2006م .

9- الجاحظ، الحيوان، ج1، تح عبد السلام محمد هارون، دار النشر، ط2، 1384ه /1965م .

10- الجرجاني عبد القاهر، أسرار البلاغة، تح محمد الفاضلي، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، ط2، 1420ه/1999م .

11- جمال طاهر داليا جمال طاهر، موسوعة الأمثال الشعبية، دراسة علمية، د.ط، د.ت .

12- حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، ط1، 2003م .

13- حمزاوي علاء إسماعيل، الأمثال العربية و الأمثال العامية، جامعة المنيا، د.ط، د.ت .

14- خدوسي رابح، موسوعة الأمثال الجزائرية، دار الحضارة، مطبعة الصائعي، د.طـــ، د.ت.

15- خورشيد فاروق، عالم الأدب الشعبي العجيب، دار الشروق، ط1، 1411ه/ 1991م .

16- زلهايم رودولف، الأمثال العربية القديمة، دار الأمانة، ط1، 1291ه/ 1971م .

17- سعيدي محمد، التشكيل الإيقاعي و الدلالي في نص المثل الشعبي، الجزائر، المطبوعات الجامعية، د.ط، د.ت .

18- سعيدي محمد، مقدمة في الأنثربولوجيا، مظاهر الثقافة، دار الخلدونية، د.ط، 1434ه/ 2013م .

19- شاكر هادي شاكر، الحيوان في الأدب، ج2، مكتبة النهضة العربية، ط1، 1405ه /1985م .

20- ضبي المفضل بن سلمة بن عاصم، الفاخر في الأمثال، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 2011م .

21- طلال حرب، أولوية النص، نظرات في النقد و القصة الأسطورة و الأدب الشعبي، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشرو التوزيع، بيروت، ط1، 1999م.

22- عاطف الزين سميح، الأمثال و المثل و التمثيل و المماثلات في القران الكريم، مجمع البيان الحديث، دار الكتاب اللبناني المصري، بيروت- لبنان، ط2، 1421ه/ 2000م .

23- العوبي رابح، أنواع النثر الشعبي، دار المشرق، بيروت- لبنان، د.ط، د.ت .

24- فزازي أمينة، مناهج دراسة الأدب الشعبي، دار الكتاب الحديث، د.ط، 1431ه/ 2010م .

25- فلاح جميلة، حكايات أحجيات و أمثال و دراسة في الثقافة الشعبية، منشورات جمعية المرأة، رغاية- الجزائر،د.ط، 2008م .

26- فضل شريف أحمد، في رياض الأدب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، رغاية- الجزائر، د.ط، 2007م .

27- قانصو أكرم، التصور الشعبي العربي، عالم المعرفة، إشراف أحمد مشاري العدواني، د.ط، 1923م/ 1990م .

28- قنشوية أحمد، شعر الغض، اقترابات من عالم الشعر الشعبي، منشورات الرابطة الوطنية للأدب الشعبي، د.ط، د.ت .

29- كبريت علي، موسوعة التراث الشعبي لتيارت و تسمسيلت، ج1، دار الحكمة، الجزائر، د.ط، 2007م .

30- ماوردي علي بن محمد بن حبيب، الأمثال و الحكم، تح فؤاد بن المنعم أحمد، دار الوطن للنشر، ط2، د.ت .

31- محمد توفيق أبو علي، الأمثال العربية و العصر الجاهلي، دار النقائس، بيروت- بنان، ط1، 1408ه /1988م .

32- ميداني أبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النسابوري، مجمع الأمثال، ج1، تح محمد يحي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، د.ط، د.ت.

33- Ha dadou, mohand akli, introduction a la littérature berbère, haute commissariat a la mazighite, s.e,2009

34- ابن منظور، لسان العرب، ج11، حرف اللام، دار صادر، بيروت، ط1، د.ت .

35- بن نعمان أحمد، المفتاح، قاموس عربي أبجدي مبسط، د.ط، د.ت .

36- خلايلي كمال، معجم كنوز الأمثال و الحكم العربية النثرية و الشعرية، مكتبة لبنان، ط1، 1997م .

37- عدناني محمد، معجم الأخطاء الشائعة، مكتبة لبنان، بيروت، د.ط، د.ت .

38- قاموس عربي عربي، دار البرهان، القاهرة، د.ط، د.ت .

39- محمد إسماعيل حسين ناصف مصطفى عبد العزيز مصطفى أحمد سليمان، معجم الأمثال العربية، مكتبة لبنان، بيروت-لبنان، ط1، 1992م .

40- منجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت-لبنان، ط1، د.ت .

فهرس

الإهداء

التشكرات

مقدمة

مدخل: تحديد المفاهيم

1. تعريف الأدب الشعبي 11

2. خصائصه 16

الفصل الأول: المثل الشعبي وحضور الحيوان في الأدب

1. تعريف المثل

1.1 لغة 21

2.1 اصطلاحا 25

3.1 المثل عند القدماء (العرب) 26

4.1 المثل عند البلاغي 28

5.1 المثل عند المحدثين..... 30

6.1 المثل عند الغرب 32

2.المثل الشعبي..... 35

3. خصائصه..... 39

4. وظائفه 42

5. أنواعه 45

6. معانيه 47

7. هدفه..... 48

8. الحيوان..... 51

1.8 لغة..... 51

2.8 اصطلاحا..... 52

3.8 حضور الحيوان في الأدب..... 53

9. الحيوان في الأدب القبائلي..... 62

الفصل الثاني: الحيوان في المثل الشعبي وفق الحقول الدلالية

1. المثل الاجتماعي..... 72

1.1 الرجل..... 72

2.1 المرأة..... 73

3.1 الولادة..... 74

4.1 التّربية 75

5.1 صلة الرّحم..... 77

2. المثل الأخلاقي..... 78

1.2 العرفان بالجميل ونكرانه..... 79

2.2 الصّبر والزمن..... 83

3. المثل الاقتصادي..... 84

1.3 العمل والادخار..... 84

2.3 القناعة..... 84

4. المثل السياسي..... 85

1.4 المسؤولية..... 85

2.4 الفقر والغنى..... 86

3.4 الظلم..... 88

4.4 الانتهازية والاستغلال 90

5.4 السلطة والسيطرة والحكم..... 91

5. المثل التعليمي..... 93

1.5 القول العقل والحكمة..... 93

2.5 اليقظة والحذر..... 96

3.5 التبصّر بالعواقب..... 98

4.5 النصيحة والموعظة والتحذير..... 98

6. المثل التربوي..... 100

1.6 جوهر الإنسان ومكانته..... 100

2.6 المعاملة؛ أدب السلوك واللّياقة..... 101

3.6 الخيانة..... 103

4.6 الطبع والتطبيع..... 103

7. المثل الثقافي..... 105

1.7 المظاهر الخداعة؛ الخدع والخديعة..... 105

2.7 الصداقة والمظاهر الطيبة..... 107

3.7 الذكاء والفطنة..... 107

4.7 الطمع والبخل..... 109

5.7 التوافق..... 110

8. المثل النقدي..... 111

1.8 الكلمة وتأثيرها..... 111

2.8 العيوب..... 112

3.8 المعالي وطلب والافتخار..... 113

4.8 السخرية والدعاية والتهكّم..... 114

خاتمة..... 120

الملحق

1. منطقة بني مليكش..... 124

2.الأمثال بالعربية والقبائلية..... 129

قائمة المصادر و المراجع.....143

فهرس الموضوعات..... 150